Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.2023.10367

مقدمة تحقيقية ونظرات نقدية في كتاب الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان (رضي الله عنه) للدكتور يوسف العش رحمه الله تعالى.

كامران سعد الله عبد الله

كلية التربية، جامعة كرميان ، اقليم كردستان العراق

Article Info

Received: April, 2023

Revised: April, 2023

Accepted: May, 2023

Keywords

دولة أمية، فتوحات، المملكة شرقا وشمالا وغربا

Corresponding Author

الملخص:

- عصر بني أمية كله زمن فتوحات ممتدة فاتسعت حدود المملكة شرقا وشمالا وغربا.

- وكانت السيادة في الجنود للعنصر العربي لأن الدولة كانت عربية محضة لم ينازعها دخيل وامتاز أفراد كثيرون بقيادة الجيوش واشتهرت بالثبات والعزيمة وحسن التدبير في الحرب، من أولئك الأمراء العظام: عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعقبة بن نافع والمهلب بن أبي صفر الأزدي وابنه يزيد وقتيبة بن مسلم الباهلي وأسد بن عبد الله القسري ومحمد بن قاسم الثقفي وموسى بن نصير، فظهرت بذلك في مظهر الملك وعظمته وسطوته ولحقها الترف في آخر مدتها.

- تعتبر حقبة بني أمية من خلال تحقيقنا للكتاب مثالا لما أصاب تاريخ المسلمين من تحريف وكذب ولا زلنا بحاجة ماسة لإعمال النقد والتنقيح في تراثنا الإسلامي.

- دولة بني أمية هي دولة الصحابة والتابعين وأبنائهم، وهي أعظم حقب التاريخ بعد العهد النبوي والخلفاء الراشدين.

- وخلفاء بني أمية لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين. وكانوا مع عظم شأن الملك وجلالته همهم الشهوات وإيثار اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلا منهم باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم العز ونقل عنهم النعمة.

- هنالك الكثير من اسباب سقوط الدولة الأموية نذكر أهمها :الثورات المضادة على الحركات الإصلاحية والتي قام بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله ,الترف والظلم والانغماس في الشهوات, نظام ولاية العهد وعدم العمل بخيار الشورى, العصبية والموالي ,والثورات المضادة ضد الدولة الأموية, النزاع والصرعات الداخلية بين الأسرة الحاكمة.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله. □□

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (آل عمران:102) .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} (النساء:1) .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} (الأحزاب: الآيتان 70، 71) .

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد رسول الله □، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن دراسة التاريخ ومطالعة أحداثه ووقائعه نافعة مؤثرة؛ وقد أمرنا الله بالنظر في ما جرى للسابقين ؛وأخذ الدروس والعبر والفوائد والاعتبار منه .

والتاريخ الاسلامي عمره اربعة عشر قرنا؛ هو تاريخ المسلمين باعتبارهم أفرادا وشعوبا ؛فيها من الايجابيات والسلبيات والحسنات والسيئات .

هذا هو تاريخ المسلمين وليس تاريخ الاسلام ؛وليس كل تاريخ المسلمين هو تاريخ الاسلام .وهنالك فرق بين التاريخين. تاريخ المسلمين: هو الحياة التي صنعوها سواء كانوا افراداً ؛أو جماعات أو دولاً؛ أو حكومات ، حكاما أو محكومين .

كيف عاش المسلمون حياتهم في تلك الفترة من تاريخهم السياسي والاجتماعي والعلمي والاقتصادي؟،و كيف كان حكامهم ومحكوميهم؟ وكيف تعاملوا مع غيرهم من الامم؟, وكيف كان قوتهم أو ضعفهم؟ ووحدتهم أو فرقتهم ، طاعتهم أو معصيتهم قربهم من الله أو بعدهم عنه التزامهم بالإسلام أو تفلتهم منه!.

وهذا يعني ان تاريخ المسلمين على مدار القرون الاربعة عشر فيه الخير والشر, فيه الخطأ والصواب فيه الصفات السوداء المظلمة وفيه الصفات البيضاء المنيرة المشرقة ، فيه ما يُخجل المسلم عندما يطلع عليه ويؤلمه و يحزنه؛ وفيه ما يجعله يرفع رأسه زهواً؛ فيه مظاهر العزة والقوة والكرامة للمسلمين وفيه ظواهر الذل والضعف والجبن والهوان .

وأبرز مثال على الجوانب المظلمة والسوداء من التاريخ المسلمين هو تاريخ المسلمين في هذا العصر, ولاغرابة في ذلك فهم بشر يُخطئون ويُصيبون، يعصون ويطيعون يضعفون ويتقوّون يرتفعون وينخفضون وينجذبون نحو هذا أو ذاك في حياتهم ومسيرتهم وحركتهم .

وقد جعل الله الحكيم العليم صلة المسلمين بالإسلام هي المقياس الذي يقاس به تاريخهم ، و جعل تاريخهم المشرق المثير مرتبطاً بقوة ارتباطهم بإسلامهم افراداً؛ وجماعات شعوباً؛ وحكومات فإذا ما ضعف ارتباطهم بالإسلام نزلوا عن القمة الشامخة و الدرجة العالية ولا يعودون للمجد إلا إذا عادوا إلى توثيق و تمتين ارتباطهم بالإسلام[1].

ورضي الله عن عمر بن الخطاب أعطانا هذا المقاييس بقوله : (نحن قومٌ اعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة في غيره اذلنا الله).

وتاريخ المسلمين وخصوصاً الأوائل منهم تعرضت لهجمات واسعة، من جهات عدة كلاً بحسب هدفه، وذلك لتشكيكنا في أعظم ما يمثل هويتنا. وتعتبر حقبة بني أمية في كتب التاريخ؛ مثالا لما أصاب تاريخ المسلمين من تحريف وكذب. ولا زلنا بحاجة ماسة لإعمال النقد والتنقيح في تراثنا الإسلامي.

ومن العجب أنك تجد في بعض كتب التاريخ وغيرها حشوًا زائفًا في ذكر مثالب العرب المسلمين، ويسلم غيرهم من أمثال أبي مسلم الخرساني الفارسي الذي يمثل بأنه ساق المنجزات العظيمة، وفي الحقيقة أنه ساقها على جماجم العرب، لهو دليل واضح على أن هناك أيدي خفية عبثت في التاريخ الإسلامي منذ زمن بعيد[2].

والله ﷻ يقيّض في كل عصر ومَصر من أهل السنة الراشدين، والعلماء العاملين، والدعاة الحارسين للحدود مَن يردّ الحملة المسعورة فينفي الجهالة، ويكشف الضلالة، ويبيِّن المنهج السويّ بالفهم الجلي والنقل على منهاج النبوة . وأحسب أن من بين طالبي هذه المنزلة السامية والهمة العالية هو الدكتور العش رحمه الله.

لقد جلّى دواعي الشانئين للطعن في الصحابة ، نقلة الدين، ووارثي العلم، ومؤسسي الدولة المسلمة، ومجسدي نموذج الإسلام المتحرك الفاعل، ومخرجي الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

كما بيَّن وسائل تشويه التاريخ وأمسك بالأيدي الآثمة الدساسة، وأرشد إلى كيفية قراءة التاريخ على هدى وبصيرة نافذة، ومنهج رشيد، لا يغادر سندًا إلا حققه، ولا متنًا إلا دققه، ولا دعوى إلا محصها، ولا فهمًا إلا راجعه.

ونبَّه على أن موقف السلف مما شجر بين الصحابة , هو الإمساك عن الخوض فيه، واعتقاد الخير في جميعهم، والتماس العذر لهم في اجتهادهم.

ثم فرغنا لشخص معاوية رضي الله عنه، فتحدثنا عن شخصه الكريم الفذ, وعن أبويه وإخوته وابنه يزيد في ثنايا الكتاب، وما ذكرته أيضا في هوامش الكتاب, وعن كتابته الوحي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم, ونبوءات النبي ﷺ له، وما جرى بينه وبين علي رضي الله عنهما ، وما كان من التحكيم وما تلاه، ثم موقف الحسن بن علي بعد أبيه رضي الله عنهما ، وما كان من ملك معاوية رضي الله عنه وجهاده وفتوحاته.

ثم عكفت على شبهات الشيعة والمستشرقين حول معاوية التي ذكرها المؤلف، وما ذكره بعض أبناء جلدتنا من المؤرخين والأكاديميين ممن في قلوبهم مرض؛ واجتهدت ما أمكنني في دحضها أنا والمؤلف رحمه الله.

وعلى المؤرخين والمحدثين عدم الوقوف على الأخبار والتسليم بصحتها، بل يجب نقد متنها وسندها، وعرضها لمنهج المحدثين، وإن اشتهرت الرواية أو الحادثة التاريخية . وعِرْضُ

[1] - يحكى أن ابنة هولاكو زعيم التتار كانت تطوف في شوارع بغداد , فرأت جمعاً من الناس يلتفون حول رجل منهم, فسألت عنه فإذا هو عالم من علماء المسلمين, فأمرت بإحضارهِ ,فلما مثل بين يديها سألتهُ ألست من المؤمنين بالله ؟ قال بلى قالت: ألم ينصرنا الله عليكم ؟ قال بلى, قالت: ألا يعني ذلك أننا أحب إلى الله منكم؟ قال لا: قالت لم ؟! قال ألا تعرفين راعي الغنم ؟ قالت بلى قال ألا يكون مع قطيعهِ بعضُ الكلاب ؟ قالت بلى قال ماذا يفعل الراعي إذا شردت بعض أغنامهِ وخرجت عن سلطانه, قالت: يرسل عليها كلابه لتعيدها إلى سلطانه, قال: كم تستمر في مطاردة الخراف ؟ قالت مادامت شاردة ,قال فأنتم كلاب الله في أرضهِ وطالما بقينا شاردين عن منهج الله وطاعته, فستبقون وراءنا حتى نعود إليهِ جل وعلا .قال محقق الكتاب: لم اجد سند لهذه القصة في كتب التاريخ ولكن المعنى صحيح.

[2]- ابن كثير: البداية والنهاية (6/ 666).ينظر مقدمة كتاب تاريخ الخلفاء الراشدون للدكتور عبد الفتاح الخالدي رحمه الله؛ البريدي:الخلافة الأموية من كتاب الأخبار الطوال المنسوب للدينوري (ص592).بتصرف.

المسلم له حرمة وهو باقٍ إلى يوم القيامة، فلا يعني ذهاب الأثر وانعدام المُدافع، يبرر القول فيه.

والعش رحمه الله قد أحسن الجمع والترتيب، والاستنباط والنقد، وأرجو أن يكون له أجور المصيبين، ودرجات المرابطين على ثغور هذا الدين، وأن يرزقنا وإياه الإخلاص، ويعفو عن زلاتنا وخطراتنا. والله حسبنا ونعم الوكيل[3].

إن سلامة القلب تجاه الصحابة والتأدب معهم من صميم اعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن الطعن فيهم هو وسيلة للطعن في الدين الإسلامي, فأصحاب رسول الله كلهم عدول ثقات، وهم الذين نقلوا لنا هذا الدين. ولعل لم يَنَلْ شخصيةً في التاريخ الإسلامي من التشويه مثل ما نال شخصيةَ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خاصة من أهل الأهواء قديمًا للنزاعات السياسية والمذهبية، ثم وجد المستشرقون في رواياتهم مرتعًا خصبًا للنيل من الإسلام. ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما هو أحد الصحابة الذين أكرمهم الله عز وجل بصحبة نبيه محمد ﷺ ؛وكل كلام يقال في الصحابة فيما يتعلق بفضلهم عمومًا وما يجب لهم عمومًا، فإن معاوية رضي الله عنه يدخل في ذلك. و إذا تكلم أحدهم فيهم بغير حق أضيف إليهم من حسنات المتكلم فيهم إذا كان له حسنات فيكون ذلك رفعة في درجاتهم، وإن لم يكن له حسنات فإنه لا يضر السحاب نبح الكلاب كما يقولون.

وقسمت هذه المقدمة إلى ثلاث فصول.

الفصل الأول:

المبحث الأول: فضائل معاوية (رضي الله عنه) في القرآن عموما:

المبحث الثاني: فضائل معاوية (رضي الله عنه) في السنة النبوية.

المبحث الثالث: أقوال الصحابة في معاوية (رضي الله عنه):

المبحث الرابع من ثناء التابعين على معاوية (رضي الله عنه).

المبحث الخامس: أقوال العلماء في معاوية (رضي الله عنه).

الفصل الثاني:

المبحث الأول كيف نقرأ التاريخ.

المبحث الثاني: تاريخ الطبري.

المبحث. الثالث: منهج التثبت عن أهل السنة متى بدأ؟.

المبحث الرابع: ذم في ثوب المدح، تشويق وتشويه.

المبحث الخامس: التحذير من أخبار يحتج بها الرافضة.

الفصل الثالث:

المبحث الأول: ضوابط رد الخبر التاريخي عند المحدثين. المبحث الثاني: نقاط مهمة يجب مراعاتها عند تفسير التاريخ المبحث الثالث: منهجي في تحقيق الكتاب. المبحث الرابع: منهج المؤلف, والمآخذ على الكتاب وأهميتها وآراؤه واختياراته في الكتاب.

الفصل الأول

المبحث الأول: فضائل معاوية (رضي الله عنه) في القرآن عموما:

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ﴾[4] .

ومعاوية (رضي الله عنه) من الذين شهدوا غزوة حُنين المقصودة في الآيات، وكان من المؤمنين الذين أنزل الله سكينته عليهم مع النبي ﷺ .

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) ﴾[5].ومعاوية رضي الله عنه لا يخلو أن يكون على حالَين: أن يكون قد أسلم قبل فتح مكة كما رجّح وصحّح الحافظُ ابنُ حَجَر[6]. أو يكون بعد ذلك، وقد أنفق وقاتل في حُنين والطائف مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو ممن وعَدَهم الله الحُسنى بنص الآية. والحُسنى: الجنّة، كما وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١)﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) ﴾ [7]. وهل يُخْلِف الله وعده.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) ﴾ [8]وساعةُ العُسرة هي غزوةُ تَبُوك، وقد شَهِدَها مُعاوية (رضي الله عنه).

المبحث الثاني: فضائل معاوية (رضي الله عنه) في السنة النبوية.

قال (ﷺ) : «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»....[9] (قَدْ أَوْجَبُوا) أَيْ فَعَلُوا فِعْلًا وَجَبَتْ لَهُمْ بِهِ الْجَنَّة.

---

[3] - قال محقق الكتاب: من خلال سبر الكتاب وجدت عناوين الكتاب للدكتور العش فيه شبها كبيرا مع عناوين كتاب اخبار الطوال للدينوري والله اعلم.

[4] - سورة التوبة.

[5] - سورة الحديد.

[6] - فتح الباري (7/ 104)؛ الإصابة في تمييز الصحابة (8087).

[7]- سورة الأنبياء.

[8]- سورة التوبة.

[9] - البخاري: الصحيح (2924). وفيه من دلائل النبوة ثلاث; إحداها الإخبار عن الغزوة الأولى في البحر، وقد كانت في سنة (27هـ) مع معاوية بن أبي

...وفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنْقَبَة لِمُعَاوِيَة رضي الله عنه لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا الْبَحْرَ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) عَنْ أُمِّ حَرَامٍ رضي الله عنها وَهِيَ خَالَةُ أَنَسٍ قَالَتْ: أَتَانَا النَّبِيُّ(ﷺ)يَوْمًا، فَقَالَ عِنْدَنَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: «مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟»، قَالَ: «أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ». فَقُلْتُ: «ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ». قَالَ: «فَإِنَّكِ مِنْهُمْ». قَالَتْ: «ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقُلْتُ: «ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ». قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ». فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ قَافِلِينَ فَنَزَلُوا الشَّأْمَ، فَقُرِّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ [10].

قال ابن عبد البر[11]:قَوْله (مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّة):أي رَأَى الْغُزَاة فِي الْبَحْر مِنْ أُمَّته مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّة فِي الْجَنَّة، وَرُؤْيَاهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَحْي، وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى فِي صِفَة أَهْل الْجَنَّة﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ(٤٤) ﴾[12].

ومعاوية (رضي الله عنه)مِن أولى الناس بهذا الفضلُ العظيم، إذ أنه أميرُ تلك الغزاة بالاتفاق، وقد قال ابنُ عبد البر:[13] عن هذا الحديث في: «وفيه فضلٌ لمعاوية (رضي الله عنه) ، إذ جَعَلَ مَن غَزا تحتَ رايَتِه مِن الأوَّلين». وثَبَتَ أن النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا لمعاوية فقال: «اللهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ والْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ»[14].

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ (رضي الله عنه) وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ»[15]. (هَادِيًا) أَيْ لِلنَّاسِ أَوْ دَالًّا عَلَى الْخَيْرِ. (مَهْدِيًّا) أَيْ مُهْتَدِيًا فِي نَفْسِهِ[16]

دليل كونه كاتبًا للنبي (ﷺ) ، وكتابته الوحي.

عن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلاَ يُقَاعِدُونَهُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم): «يَا نَبِيَّ اللهِ ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ». قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا». قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ». قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ». قَالَ: «نَعَمْ»[17].

قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث من صحيح مسلم[18]: «وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْأَحَادِيث الْمَشْهُورَة بِالْإِشْكَالِ، وَوَجْه الْإِشْكَال أَنَّ أَبَا سُفْيَان إِنَّمَا أَسْلَمَ يَوْم فَتْح مَكَّة سَنَة ثَمَان مِنْ الْهِجْرَة، وَهَذَا مَشْهُور لَا خِلَاف فِيهِ، وَكَانَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله وسلم قَدْ تَزَوَّجَ أُمّ حَبِيبَة قَبْل ذَلِكَ بِزَمَانٍ طَوِيل.

قَالَ الْقَاضِي[19]: «وَالَّذِي فِي مُسْلِم هُنَا أَنَّهُ زَوَّجَهَا أَبُو سُفْيَان غَرِيب جِدًّا. وَخَبَرهَا مَعَ أَبِي سُفْيَان حِين وَرَدَ الْمَدِينَة فِي حَال كُفْره مَشْهُور». وَلَمْ يَزِدْ الْقَاضِي عَلَى هَذَا.

وَقَالَ الشَّيْخ أَبُو عَمْرو بن الصلاح رحمه الله: «يَحْتَمِل أَنَّهُ سَأَلَهُ تَجْدِيد عَقْد النِّكَاح تَطْيِيبًا لِقَلْبِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا يَرَى عَلَيْهَا غَضَاضَة مِنْ رِيَاسَته وَنَسَبه أَنْ تُزَوَّج اِبْنَته بِغَيْرِ رِضَاهُ، أَوْ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ إِسْلَام الْأَب فِي مِثْل هَذَا يَقْتَضِي تَجْدِيد الْعَقْد، وَقَدْ خَفِيَ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا عَلَى أَكْبَر مَرْتَبَة مِنْ أَبِي سُفْيَان مِمَّنْ كَثُرَ عِلْمه وَطَالَتْ صُحْبَته».

هَذَا كَلَام أَبِي عَمْرو رحمه الله ، وَلَيْسَ فِي الْحَدِيث أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جَدَّدَ الْعَقْد، وَلَا قَالَ لِأَبِي سُفْيَان إِنَّهُ يَحْتَاج إِلَى تَجْدِيده، فَلَعَلَّهُ - ﷺ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: نَعَمْ أَنَّ مَقْصُودك يَحْصُل وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِحَقِيقَةِ عَقْد. وَاَللَّه أَعْلَم» كلام النووي[20] .

وقال الحافظ ابن كثير[21]: بعد أن ذكر بعض الأقوال: «وهذه كلها ضعيفة والأحسن في هذا أنه أراد أن يزوجه ابنته الأخرى عمرة لما رأى في ذلك من الشرف له واستعان بأختها أم حبيبة كما في الصحيحين وإنما وهم الراوي في تسميته أم حبيبة وقد أوردنا لذلك خبرًا مفردًا».

سفيان(رضي الله عنه) ، حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان(رضي الله عنه) ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه، صحبة زوجها عبادة بن الصامت، أحد النقباء ليلة العقبة، فتوفيت مرجعهم من الغزو; قيل: بالشام. كما تقدم في الرواية عند البخاري. وقال ابن زبر: توفيت بقبرص سنة (27هـ). والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك سنة (52هـ)، وكان معهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، فمات هنالك، رضي الله عنه وأرضاه، ولم تكن هذه المرأة معهم; لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى. فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة; الإخبار عن الغزوتين، والإخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين، وكذلك وقع كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه. ابن كثير: البداية والنهاية (9/ 217).

[10] -البخاري: الصحيح (2799).

[11] - التمهيد (1/ 445).

[12]- الصافات.

[13]- التمهيد (1/ 449).

[14] -الإمام أحمد: المسند (17152)؛ الطبراني: المعجم الكبير (628)؛ .قال الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 356) ؛(15917) رواه البزار، وأحمد في حديث طويل، والطبراني، وفيه الحارث بن زياد ولم أجد من وثقه، ولم يرو عنه غير يونس بن سيف، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (3227). وهذا إسناد حسن في الشواهد، رجاله ثقات، غير الحارث بن زياد؛ فإنه مجهول لم يوثقه غير ابن حبان، ولم يذكر له راوياً غير يونس هذا.

[15] - وقال الترمذي: السنن (3842) هذا حديث حسن غريب ؛ وقال الألباني :سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1969) الحديث صحيح.

[16]- المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (10/ 230).

17 - مسلم: الصحيح (2501).

[18]-(64-62/16).

[19] - القاضي عياض: إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 546).

[20] - شرح النووي على مسلم (16/ 63-64).

[21]- ابن كثير: البداية والنهاية (2/ 572).

ومن فضائل معاوية رضي الله عنه دلائل النبوة في الإخبار بأن ولايته رحمةٌ على الأمة.

فقد بيَّن رسول الله ﷺ بأنه ستكون خلافة نبوة ورحمة ثم يكون ملك ورحمة؛ عن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً .....»[22].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[23]: « ... فكانت نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم نبوة ورحمة، وكانت خلافة الخلفاء الراشدين خلافة نبوة ورحمة، وكانت إمارة معاوية ملكًا ورحمة، وبعده وقع ملك عضوض».

وقال أيضًا رحمه الله: «وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مُلُوكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّ الْأَرْبَعَةَ قَبْلَهُ كَانُوا خُلَفَاءَ نُبُوَّةٍ وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ؛ كَانَ مُلْكُهُ مُلْكًا وَرَحْمَةً كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ...

وَكَانَ فِي مُلْكِهِ مِنْ الرَّحْمَةِ وَالْحِلْمِ وَنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا مِنْ مُلْكِ غَيْرِهِ»[24].

ومن فضائل معاوية رضي الله عنه أنه أحد الخلفاء الاثني عشر

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما ,قَالَ: «انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَمَعِي أَبِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ «لاَ يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً». فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النَّاسُ فَقُلْتُ لأَبِي مَا قَالَ قَالَ «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[25]. (فَقَالَ كَلِمَة صَمَّنِيهَا النَّاس) أَيْ: أَصَمُّونِي عَنْهَا، فَلَمْ أَسْمَعهَا لِكَثْرَةِ الْكَلَام.

وبالتأمل في الحديث بكل حيادية وموضوعية نجد أن هؤلاء الاثنَي عشر وُصِفوا بأنهم يتولون الخلافة , وأن الإسلام في عهدهم يكون في عزة ومنعة، وأن الناس تجتمع عليهم، ولا يزال أمر الناس ماضيًا وصالحًا في عهدهم، وكل هذا الأوصاف لا تنطبق على من تدعي الشيعة الاثنا عشرية, فيهم الإمامة فلم يتَوَلَّ الخلافة منهم إلا أمير المؤمنين علي وابنه الحسن رضي الله عنهما .

وليس في الحديث حصر لأئمة بهذا العدد, بل نبوة منه صلى الله عليه وآله وسلم بأن الإسلام لا يزال عزيزًا في عصور هؤلاء, وكان عصر الخلفاء الراشدين وبني أمية عصر عزة ومنعة.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الإسلام وشرائعه في بني أمية أظهر وأوسع مما كان بعدهم» , وعدّ شيخ الإسلام ابن تيمية معاوية رضي الله عنه من الأئمة المقصودين بالحديث[26].

المبحث الثالث: أقوال الصحابة في معاوية رضي الله عنه:

وعن عائشة (رضي الله عنها)قالت: «أمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ» . قال الإمام النووي في (شرح صحيح مسلم) [27]:«وَأَمَّا الْأَمْر بِالِاسْتِغْفَارِ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ فَهُوَ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) ﴾[28], وَبِهَذَا احْتَجَّ مَالِك فِي أَنَّهُ لَا حَقّ فِي الْفَيْء لِمَنْ سَبَّ الصَّحَابَة ، لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى إِنَّمَا جَعَلَهُ لِمَنْ جَاءَ بَعْدهمْ مِمَّنْ يَسْتَغْفِر لَهُمْ». فلا يجوز الطعنُ في آحادهم، فكيف بمن له فضائل ثابتة خاصة وعامة مثلَ معاوية رضي الله عنه .

قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)قُبيل وفاته: «اللهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه وآله وسلم وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِم»[29].وقد توفي عمر ومعاوية رضي الله عنهما أمير الشام.

قال الإمام الذهبي[30] رحمه الله :«حَسْبُكَ بِمَنْ يُؤَمِّرُهُ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ عَلَى إِقْلِيْمٍ . وَهُوَ ثَغْرٌ . فَيَضْبِطُهُ، وَيَقُوْمُ بِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ، وَيُرْضِي النَّاسَ بِسَخَائِهِ وَحِلْمِهِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ تَأَلَّمَ مَرَّةً مِنْهُ، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنِ المَلِكُ. وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ خَيْرًا مِنْهُ بِكَثِيْرٍ، وَأَفْضَلَ، وَأَصْلَحَ، فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ وَسَاسَ العَالَمَ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرْطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ، وَقُوَّةِ دَهَائِهِ وَرَأْيِهِ».

وروى الطبري[31] في التاريخ بسند صحيح ,عن سعيد المقبُري، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «تَذكرونَ كِسْرَى وقَيْصَرَ ودَهاءَهُما؛ وعندَكم معاوية».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أَسْوَدَ [32]من معاوية». فقيل: ولا أبوك؟ قال: أبي عمر رحمه الله خير من معاوية، وكان معاوية أسود منه[33].

22-الطبراني: المعجم الكبير (11138) الهيثمي :مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8964) ورجاله ثقات ؛ قال الألباني: السلسلة الصحيحة (3270). وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات؛ غير سعيد بن حفص النفيلي، ففيه كلام يسير، وقد وثقه ابن حبان (268/8) ، وأخرج له في "صحيحه "ثلاثة أحاديث، والذهبي، والعسقلاني فقال:" صدوق تغير في آخر عمره "

23- جامع المسائل (5/ 154).

24- مجموع الفتاوى (4/ 478).

[25] الإمام مسلم: الصحيح (1821).

[26] ابن تيمة: منهاج السنة (4/ 206).

[27] (18/ 158).

[28] سورة الحشر.

[29]- الإمام مسلم :صحيح (567)

[30] - سير أعلام النبلاء (2/ 132).

[31] - الطبري: تاريخ الرسل والملوك (5/ 330).

[32] - قال محمد بن مخلد: سمعت محمد بن المثنى -بعدما حدثني بهذا الحديث- قال: سألت أحمد بن محمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، أيش معنى السيد؟ قال: السيد: الحليم، والسيد: المعطي، أعطى معاوية أهل المدينة عطايا ما أعطاها خليفة كان قبله. السنة لأبي بكر بن الخلال (678)(679).

[33] - السنة لأبي بكر بن الخلال (2/ 442) (680) وإسناده صحيح؛ ابن كثير: البداية والنهاية (11/ 438).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما رأيت رجلًا كان أَخْلَق[34] للملك من معاوية»[35]. وروى البخاري في (صحيحه) [36] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال عن معاوية: «إِنَّهُ فَقِيهٌ».

قال أبو الدَّرداء رضي الله عنه: «ما رأيتُ أَشْبَهَ صلاةً برسول الله ﷺ مِن أميركم هذا» يعني معاوية [37].

المبحث الرابع من ثناء التابعين على معاوية رضي الله عنه.

قال أبو إسحاق السبيعي الكوفي: «كان معاوية، وما رأينا بعده مثله»[38]. وعن مجاهد قال: «لو رأيتم معاوية لقُلْتم هذا المهدي من فضله»[39]. وقال قتادة: «لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثَرُكم: «هذا المهدي»[40]. وقيل للحسن البصري: «يا أبا سعيد، إن ههنا قوما يَشتمون . أو يلعنون . معاوية وابن الزبير!» فقال: «عَلَى أولئك الذين يَلعَنونَ لعنةُ اللهِ»[41]. وعن الزهري قال: «عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئًا»[42].

وقد أثنى عليه قبيصة بن جابر الأسدي, وهو من كبار التابعين بقوله: «ألا أخبركم من صحبت؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلًا أفقه فقهًا ولا أحسن مدارسة منه، ثم صحبت طلحة بن عبيد الله، فما رأيت رجلًا أعطى للجزيل من غير مسألة منه؛ ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلًا أحب رفيقًا، ولا أشبه سريرة بعلانية منه». وقال أيضًا: «ما رأيت أحدًا أعظم حلمًا ولا أكثر سؤددًا ولا أبعد أناة ولا ألين مخرجًا ولا أرحب باعًا بالمعروف من معاوية»[43].

المبحث الخامس: أقوال العلماء في معاوية رضي الله عنه :

وقال الإمام الشافعي قال: «ما أرى الناس ابتُلُوا بشتم أصحاب محمّد ﷺ إلا لِيَزيدَهمُ الله عزَّ وجلَّ بذلك ثوابًا عندَ انقطاعِ عَمَلِهم»[44].

وعن إبراهيم بن ميسرة قال: «ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا إنسانًا شتم معاوية ,فإنه ضربه أسواطًا»[45].

قال الربيع بن نافع: «معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله ﷺ فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه»[46].

وقال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله: «معاوية عندنا مِحْنة، فمن رأيناه ينظر إليه شزرًا[47] اتهمناه على القوم»، يعني الصحابة [48].

وقد صدق في ذلك رحمه الله ، فإنه ما من رجل يتجرأ ويطعن في معاوية رضي الله عنه إلا تجرأ على غيره من الصحابة .وانظر هذا في أحوال الزيدية: فإنهم طعنوا في معاوية رضي الله عنه ثم تجرؤوا على عثمان رضي الله عنه ثم تكلموا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى صرح بعض الزيدية بكفرهما. والسبب في ذلك أن من تجرأ على معاوية رضي الله عنه فإنه يكون قد أزال هيبة الصحابة من قلبه فيقع فيهم. وقال الْمَيْمُونِيّ: «سمعت أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية[49]».

وقال لي: «يا أبا الحسن إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام [50].

وروى الخطيب البغدادي[51] عن أبي زرعة الرازي رحمه الله أنه قال: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبْطِلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أوْلى وهم زنادقة».

ولذلك لمّا سأل رجلٌ الإمام أحمد بن حنبل: ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين، فإنه أخذها بالسيف غصبا؟ قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس[52].

ومن فضائل معاوية رضي الله عنه كونه خال المؤمنين

فهو أخو أمِّ المؤمنين؛ زوجِ النبي ﷺ ؛ أمِّ حَبيبة رَمْلة بنت أبي سفيان ؛ ولذلك قال الإمام أحمد: «أقول: معاوية خال المؤمنين، وابن عمر خال المؤمنين»[53]. قال رجل للحكم بن

---

[34] - أخلق: أجدر. :ابن منظور:لسان العرب (10/ 91).

[35] - رواه عبد الرزاق في المصنف (20985) بسند صحيح.

[36] -(3765).

[37] الطبراني: مسند الشامين(283)؛ وقال الهيتمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (15920)ورجاله رجال الصحيح.

[38] رواه ابن سعد: الطبقات (47) السنة لأبي بكر بن الخلال (2/ 438) (671) بسند صحيح.

[39] الخلال :السنة (669) وابن عساكر: تاريخ دمشق (59/ 172) وسنده صحيح.

[40] الخلال :السنة (1/ 438).

[41] - الحسن البصري: ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (59/ 206)، وسنده صحيح.

[42] -الخلال :السنة (683).

[43] - انظر تاريخ الطبري (5/ 337) ؛ ابن كثير: البداية والنهاية 11/ 439.

[44] - اللالكائي :شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (8/ 1460).

[45] - قال الربيع بن نافع كما في ابن عساكر : تاريخ دمشق (59-209)(7510).

[46] - ابن عساكر : تاريخ دمشق (59/ 209).

[47] - من شدة العداوة والبغض. الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس (2/ 40).

[48] - ابن كثير :البداية والنهاية 8/ 139.

[49] - السنة لأبي بكر بن الخلال (2/ 432) (654)

[50] - ابن تيمة: الصارم المسلول (3/ 1058).

[51] - الكفاية في علم الرواية (ص67).

[52] - الخلال :السنة (659) وإسناده صحيح ومن طريقه ابن عساكر تاريخ دمشق (7510)، ومعظم النقول المتقدمة ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمسق (59/ 55-241) (7510) وأيضًا الحافظ ابن كثير في ترجمة معاوية من كتابه البداية والنهاية (8/ 130 - 139).

[53] - الخلال :السنة (657)بسند صحيح.

هشام الثقفي: من أنفس ثقيف، وكان ثقة، ما تقول في معاوية؟ قال: ذاك خال كل مؤمن [54].

الفصل الثاني

المبحث الأول كيف نقرأ التاريخ [55].

إذا أردنا أن نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ, فإننا نتثبت من الخبر الثابت عن رسول الله ﷺ, ولن نستطيع أن نعرف صحة الخبر عن رسول الله ﷺ من بطلانه إلا بالنظر إلى الإسناد مع المتن؛ لأن أهل العلم اعتنوا بالحديث ورجاله وحكموا عليها وبيَّنوا الصحيح من الضعيف وبالتالي نُقِّيَتْ هذه الأحاديث مما فيها أو مما أدخِلَ عليها من كذب أو تدليس أو مما شابه ذلك.

ولكن التاريخ يختلف فتارة نجد كثيرًا من رواياته ليس لها إسناد وتارة أخرى نجد لها إسنادًا ولكن قد لا نجد للرجال الذين في إسناد تلك الرواية ترجمة، ولا نجد أحدًا من أهل العلم تكلم فيهم جرحًا أو تعديلاً ,مدحًا أو ذمًا، فيصعب عليك عندئذ أن تحكم على هذه الرواية؛ لأنك لا تعرف حال بعض رجال السند. فالأمر أصعب من الحديث، ولكن لا يعني هذا أبدًا أن نتساهل فيه بل لابد أن نتثبت وأن نعرف كيف نأخذ تاريخنا.

قد يقول قائل: سيضيع علينا كثير من التاريخ بهذه الطريقة. نرد عليه قائلين: إنه لن يضيع الكثير كما تتصور. بل إن كثيرًا من روايات التاريخ مذكورة بالأسانيد سواء كانت هذه الأسانيد في كتب التاريخ نفسها (كتاريخ) الطبري(ت310هـ)،أو في كتب الحديث (كصحيح) البخاري (ت256هـ), و(مسند) أحمد (ت241هـ), و(سنن) الترمذي (ت279هـ) ، أو المصنفات (كمصنف) ابن أبي شيبه (ت 235هـ)، أو في كتب التفسير التي تذكر بعض الروايات التاريخية بالأسانيد كتفسير ابن كثير (774هـ), وتفسير ابن جرير(ت310هـ)، وأحيانًا في كتب خاصة تكلمت عن أوقات خاصة؛ ككتاب (حروب الردة) للكلاعي (ت634هـ) مثلاً ,وكتاب (تاريخ خليفة بن خياط) (ت240هـ) المختصر، القصد أنك لا تعجز عن أن تجد سندًا لرواية من الروايات.

وإن عجزت ولم تجد سندًا فعندك أصل عام تسير عليه وهو خاص بالنسبة لما وقع في عهد الصحابة، ألا وهو ثناء الله تبارك وتعالى وثناء رسوله ﷺ على الصحابة, فالأصل فيهم العدالة. وكل رواية جاء فيها مطعن على أصحاب رسول الله ﷺ, فالأصل النظر في السند فإن كان صحيحًا ينظر بعد ذلك في تأويل هذه الرواية وفيما تدل عليه. فإن وجدنا السند ضعيفًا فالحمد لله، وإن لم تجد لها سندًا فعندك الأصل وهو عدالة أولئك القوم.

لمن نقرأ؟

للأسف شُغف الكثيرون الآن في زماننا هذا بقراءة الكتب الحديثة التي ألّفَتْ في التاريخ والتي تهتم بجمال القصة، أو تشويه الصورة، أو هما معًا، بغض النظر عن صحتها أو عدم صحتها، ككتب عباس العقاد، أو كتب خالد محمد خالد، أو كتب طه حسين، أو كتب جورجي زيدان أو غيرهم من المُحْدَثين.فهؤلاء عندما يتكلمون عن التاريخ يهتمون بالسياق وجمال القصة بغض النظر عما إذا كانت صحيحة أو غير صحيحة المهم أن يقص عليك قصة جميلة. [56]والقدح والإساءة التي نالت أعلام المسلمين، يجب التأكد منها والحذر من نشرها ولو عبر القصص والمواعظ، إلا بعد التأكد من صحتها.

إذن لمن نقرأ؟

إذا كنت تستطيع أن تبحث عن الأسانيد وتمحصها فاقرأ للإمام الطبري فهو العمدة بالنسبة للذين يكتبون في التاريخ، واقرأ لابن كثير(ت774هـ) في كتابه (البداية والنهاية) ، وللذهبي(ت748هـ) في كتابه (تاريخ الإسلام). وإذا كنت لا تستطيع أن تمحص الأسانيد فاقرأ لأبي بكر ابن العربي (ت543هـ) في كتابه (العواصم من القواصم)، وهو من أجمل الكتب التي تكلمت عن فترة الفتنة التي وقعت بين الصحابة، واقرأ لكتب أهل السنة التي تهتم بتمحيص الروايات التاريخية وفق منهج المحدثين ككتاب (تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدّثين) للأستاذ الدكتور محمد أمحزون.

مم نحذر؟

ونحن نقرأ كتب التاريخ نحذر من أن نميل مع رأي المؤلف إذ لابد من أن ننظر إلى أصل الرواية لا إلى رأيه وأن نكون منصفين ونحن نقرأ. ولابد أن نعتقد ونحن نقرأ تاريخ أصحاب رسول الله ﷺ أمرين اثنين: الأمر الأول:

أن نعتقد أن أصحاب النبي ﷺ هم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم؛ وذلك لأن الله تبارك وتعالى مدحهم والنبي ﷺ مدحهم وبيَّنَ في أكثر من حديث أنهم أفضل الأمة أو الأمم بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم.

الأمر الثاني: أن نعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ غير معصومين؛ نعم نحن نعتقد العصمة في إجماعهم؛ لأن النبي

[54] - العجلي :الثقات (318)؛ ومن طريقه ابن عساكر تاريخ دمشق (1710) بسند صحيح .

[55]- حقبة من التاريخ، للشيخ عثمان الخميس ص 29 - 39 باختصار وتصرف يسيرين.

[56] - البريدي :الخلافة الأموية من كتاب الأخبار الطوال المنسوب للدينوري (ص592).

ﷺ أخبرنا أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة [57]، لكنْ كأفراد هم غير معصومين فالعصمة لأنبياء الله عز وجل ، أما غير الأنبياء فلا نعتقد بعصمة أحد منهم. إذًا لابد أن نعتقد أن الصحابة خير الأولياء وأن نعتقد أنهم غير معصومين.

فإذا جاءتك رواية فيها طعن في صحابي فلا تُقْدِمْ على ردّها وأيضًا لا تقْبَلْها حتى تنظر فيها، فإن وجدت السند صحيحًا فهذه من الأشياء التي هم غير معصومين فيها.

وإن وجدت السند ضعيفًا فنبقى على الأصل وهو أنهم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم. فهو الذي يرويه هؤلاء وأمثالهم من الثقات، لا كما يقول الكثيرون ممن يطعنون في سيرة أصحاب رسول الله ﷺ, يقولون إن تاريخنا أسود مظلم قاتم , لا بل تاريخنا ناصع , جميل , طيب يتلذذ الإنسان بقراءته.

المبحث الثاني: تاريخ الطبري.

أولا: بالرغم من كل ما وُجّه إلى منهج الطبري في تاريخه؛ يظل الإمام الطبري عملاقًا يتربّع على قمة كتابة التاريخ ولا يدرك دقة الطبري وأمانته العلمية تمامًا إلا من درس تاريخه فقرة فقرة وخرّج رواياته رواية رواية ولاحظ عباراته عبارة عبارة؛ فجزاه الله عن المسلمين وتاريخهم خير الجزاء، وجزى الله من جاء بعد من تلاميذه ومن بعدهم ممن نقلوا إلينا هذا السفر العظيم بكل أمانة.

ثانيًا: ما من غرابة أو نكارة في المتن إلا ويقابله ضعف في المسند فيما يتعلق بالرواية التاريخية.

ثالثًا: من علامات الوضع التاريخي ما يأتي: من خلال تخريجنا لروايات الطبري أن غلاة المبتدعة والهالكين من أمثال لوط بن يحيى يكثرون استخدام الألفاظ البذيئة وينسبوها إلى السلف وهم منها براء- ولقد شهد الكل بطهارة لسانهم من الشتائم والبذاءات، ولكن الرواة المتروكين التالفين يصبون جام حقدهم على شكل سيل من الألفاظ الساقطة يابن أم كذا - أو يا كذا أو فلان الطاغية. . . إلخ من الألفاظ التي كانت الصحابة تتورع حتى عن سماعها ناهيك عن التلفظ بها.

رابعًا: ومن علامات الوضع كذلك كثرة استخدام الأيمان المغلظة لتوكيد تفاصيل حادثة معينة- وعلى ما يبدو فإن الوضّاع كان يشعر بهشاشة تلفيقه ووضوح كذبه فيستر كذبه وراء هذه الأيمان الغليظة.

خامسًا: عادة (وليس دائمًا) تكون الروايات الصحيحة قصيرة المتن بينما يغلب على الوضاعين الإطالة في رواياتهم الملفقة.

سادسًا: ما وجدنا أميرًا أو قائدًا فاتحًا من قواد السلف الصالح ابتداءً من سيدنا خالد (رضي الله عنه)، ووصولًا إلى الجراح بن عبد الله الحكمي وغيرهما إلّا وتهافت الوضاعون على كيل الاتهامات نحوه- وخاصة إذا كان شديدًا على الخوارج وأهل البدع.

سابعًا: الأعداد المذكورة في الروايات المكذوبة مبالغ فيها جدًّا فلو كان عدد الجيش ألفًا في الأصل لوجدت الألف صار عشرين ألفًا وهكذا، وكذلك تبالغ الروايات المكذوبة في إحصاء عدد القتلى وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فإن الروايات التي لا تصح عن واقعة الحرة تذكر أن أعداد القتلى كان بالآلاف بينما لم يتجاوز عددهم الخمسمئة. أضف إلى ذلك فإن في متونها قصورًا وفجواتٍ وهفوات ونكارات فكيف بآلاف القتلى في المدينة التي عرفت بجوها الحار ولم تكن يومها ثلاجات حفظ الموتى موجودة أقول فكيف لم تتعفن هذه الجثث علمًا بأن هذه الروايات تذكر أن المدينة استبيحت ثلاثة أيام, وأن أهلها الباقون قد فروا إلى خارج المدينة، وهذا يعني أن آلاف الجثث قد تركت في الطرقات والأزقة ولو كان ذلك صحيحًا لتفسخت الجثث وتفشت الأمراض وهلك البلاد والعباد وكل ذلك لم يحصل وذلك دليل آخر على كذب تلك المبالغات.

ومثال آخر فيما يتعلق بأمير العراق القسري الذي ولاه هشام بن عبد الملك العراق, فالمصادر التاريخية تشير إلى تملكه لبساتين وغلال وأموال ولعلها كانت سببًا لعزله من قبل أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك ولكن الروايات الضعيفة جدًّا تصور بذخه فوق الخيال, حتى أنها تقول بأنه أهدى أحد المقربين إليه ألف جارية وما أشبه ذلك فماذا يفعل هذا المهدي إليه بهذا الجيش الجرار من الجواري ومن أين للقسري بهذا العدد وهو القائد المنشغل بضبط أمور العراق المتأجج حركة وخروجًا ثم لو كان كذلك لذاع الخبر في الآفاق ولسجلته معظم المصادر التاريخية الموثوقة وبالأسانيد المعتبرة ولكن كل ذلك لم يحصل.

ثامنًا: إن غلاة المبتدعة الذين أرادوا أن يصوروا كل خليفة أمويًا كان أو عباسيًا عدوًا لآل البيت وقعوا في تناقض عجيب فهم من جانب يصورون عداء الخليفة لآل علي مثلًا بينما يصفون آل علي بحب الدنيا والطمع والمنافسة فيما بينهم على المال وسب بعضهم البعض والرضا إذا أدى الخليفة إليهم أعطياتهم والخروج بالسيف إذا منعوا المال أو سئلوا عنه-أي أنهم لم يراعوا للخليفة حرمة ولا لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة[58].

منهج الإمام الطبري في تاريخه:

[57] - عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لاَ يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَيَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ. الترمذي :السنن (2167) قال الألباني: صحيح دون ومن شذ.

[58]- البرزنجي: صحيح وضعيف تاريخ الطبري (1/57-59).

إن أهم كتاب في التاريخ هو تاريخ الإمام الطبري وكثيرًا ما ينقل الناس عن تاريخ الطبري، أهل السنة ينقلون عن تاريخ الطبري، وأهل البدعة ينقلون عن تاريخ الطبري، أهل السنة يحتجون بتاريخ الطبري، وأهل البدعة يحتجون بتاريخ الطبري. لماذا يقدم تاريخ الطبري على غيره من التواريخ؟ لأمور كثيرة منها:

1 - قرب عهد الإمام الطبري من تلك الحوادث.

2 - أن الإمام الطبري يروي بالأسانيد.

3 - جلالة الإمام الطبري ومنزلته العلمية رحمه الله تبارك وتعالى.

4 - أن أكثر كتب التاريخ إنما تنقل عنه.

وإذا كان الأمر كذلك فنحن إذا أردنا أن نقرأ فلنذهب مباشرة إلى الإمام الطبري , ولكن أهل السنة يأخذون من تاريخ الطبري وأهل البدعة يأخذون من تاريخ الطبري، فكيف نوفّق بين هذا وهذا؟

تاريخ الطبري كما قلنا من مميزاته أنه لا يحدّث إلا بالأسانيد، أهل السنة يأخذون الصحيح من أسانيد الطبري وأهل البدعة يأخذون الصحيح والغث والسمين , المهم أن يوافق أهواءهم.

لقد أراحنا الإمام الطبري رحمه الله من هذه المسألة بمقدمة كتبها في أول كتابه , ليت الذين يقرؤون التاريخ يقرؤون هذه المقدمة. يقول الإمام الطبري في مقدمة تاريخه[59]:

«وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه , إنما هو على ما رُوِّيتُ من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه والآثار التي أنا مُسْنِدُها إلى رواتها.

فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه , من أجل أنه لم يعرف له وجهًا من الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يُؤْتَ في ذلك مِن قِبَلِنَا وإنما أُتِيَ مِنْ قِبَل ناقليه إلينا، وإنا إنما أدَّيْنا ذلك على نحو ما أدِّيَ إلينا».

إن الإمام الطبري بهذه المقدمة التي قدم لكتابه ألقى العهدة عليك أيها القارئ فهو يقول لك: إذا وجدت في كتابي هذا خبرًا تستشنعه ولا تقبله فانظر عمن رُوِّيناه والعهدة عليه، وعليَّ أن أذكر من حدثني بهذا، فإن كان ثقة فاقبل وإن لم يكن ثقة فلا تقبل.

وقد أكثَرَ الإمام الطبري في كتابه (التاريخ) النقل عن رجل اسمه لوط بن يحيى، ويكنى بأبي مخنف. ولوط بن يحيى هذا روى عنه الطبري خمسمائة وسبعًا وثمانين رواية , وهذه الروايات تبدأ من وفاة النبي ﷺ وتنتهي إلى خلافة يزيد , منها سقيفة بني ساعدة , قصة الشورى الأمور التي من أجلها قام الخوارج على عثمان رضي الله عنه ثم بعد ذلك مقتله , خلافة علي رضي الله عنه, معركة الجمل , معركة صِفِّين , التحكيم , معركة النهروان , خلافة معاوية رضي الله عنه, قتل الحسين رضي الله عنه. في كل هذه تجد لأبي مخنف رواية وهذه هي التي يعتمدها أهل البدع , ويحرصون عليها.

وليس أبو مخنف وحده بل أبو مخنف هو أشهرهم وإلا فهناك غيره كالواقدي مثلا ، وهو متروك متهم بالكذب أيضًا.

والثالث: سيف بن عمر التميمي وهو أيضًا مؤرخ معروف ولكنه متروك متهم بالكذب أيضًا. وكذلك الكلبي وهو كذاب مشهور فإذا لابد أن يتثبت المرء من رواية أمثال هؤلاء. نرجع إلى أبي مخنف قال عنه ابن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: متروك الحديث[60]. وسئل عنه مرة فنفض يده وقال: أحد يسأل عن هذا؟. وقال الدارقطني[61]: ضعيف. وقال الذهبي[62]: أخباري تالف لا يوثق به.

فأنت إذا فتحت تاريخ الطبري ووجدت رواية فيها مطعن على أصحاب الرسول ثم وجدت أن الطبري إنما رواها عن أبي مخنف فعليك أن تلقيها جانبًا.

لماذا؟ لأنها من رواية أبي مخنف. وأبو مخنف هذا جمع بين البدعة والكذب وكثرة الرواية؛ مبتدع كذاب مكثر من الرواية.

المبحث الثالث: منهج التثبت عن أهل السنة متى بدأ؟

بدأ لما وقعت الفتنة كما يقول الإمام محمد بن سيرين التابعي الجليل رحمه الله: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالُوا: «سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ»، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»[63].

وذلك أن الأصل في الناس الثقة .

وسائل الإخباريين في تشويه التاريخ:

1 - الاختلاق والكذب: يختلقون قصة ما , كما اختلقوا مثلًا أن عائشة رضي الله عنها لما جاءها خبر موت علي رضي الله عنه سجدت لله شكرًا؛ وهذه قصة مكذوبة.

2 - الزيادة على الحادثة أو النقصان منها بقصد التشويه: أصل الحادثة صحيح كحادثة السقيفة , قصة السقيفة صحيحة ووقع هناك اجتماع بين أبي بكر وعمر وأبي عبيدة من جانب، والحباب بن المنذر وسعد بن عبادة وغيرهما من الأنصار من جانب آخر، فزادوا عليها أشياء أرادوا بها تشويه هذه الحقيقة وتشويه حياة أصحاب رسول الله ﷺ.

3 - التأويل الباطل للأحداث: وهو أن يجتهد في تأويل الحدث تأويلًا باطلًا يتمشى مع هواه , مع معتقده , مع بدعته التي هو عليها.

[59] - الطبري: تاريخ(1/ 7-8).

[60] - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 182)(1030).

[61] -الضعفاء والمتروكون (3/ 128) (447).

[62] - ميزان الاعتدال (3/ 419) (6992).

[63] - الخطيب: الكفاية (ص.122).

4 - إبراز المثالب والأخطاء: القصة صحيحة , ولكن يبرزها إبرازًا يركز فيه على الأخطاء ويغطي على أية محاسن.

5 - صناعة الأشعار لتأييد حوادث تاريخية: يصنعون شعرًا يؤلفه أحدهم ثم ينسبه إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنهأو ينسبه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ,أو ينسبه إلى الزبير أو إلى طلحه رضي الله عنهما في الطعن في أحد الصحابة.

6 - وضع الكتب والرسائل المزيفة: ككتاب (الإمامة والسياسة) الذي نسب زورًا للإمام ابن قتيبة، وكتاب (نهج البلاغة) الذي نُسب زورًا إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[64].

المبحث الرابع: ذم في ثوب المدح، تشويق وتشويه.

ومن الأمثلة المتعلقة بمعاوية رضي الله عنه :

1 - حلم أم ظلم:

ذكر أحد الدعاة في أثناء دفاعه عن معاوية رضي الله عنه ذكر أحد المعاصرين الغيورين من أهل السنة . حفظه الله . الكلام التالي يمدح حِلم معاوية رضي الله عنه فتأمل فيه تجد إساءة كبيرة:

«وقال القاضي الماوردي في الأحكام السلطانية[65]: «وَحُكِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أُتِيَ بِلُصُوصٍ فَقَطَعَهُمْ حَتَّى بَقِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَقُدِّمَ لِيُقْطَعَ فَقَالَ:

يَمِينِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُهَا ..... بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالًا يُبِينُهَا

يَدِي كَانَتْ الْحَسْنَاءَ لَوْ تَمَّ سَتْرُهَا .... وَلَا تُقَدِّمُ الْحَسْنَاءُ عَيْبًا يَشِينُهَا

فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ خَبِيثَةً ..... إذَا مَا شِمَالٌ فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَيْف أَصْنَعُ بِكَ وَقَدْ قَطَعْتُ أَصْحَابَكَ؟

فَقَالَتْ أُمُّ السَّارِقِ: «اجْعَلْهَا مِنْ جُمْلَةِ ذُنُوبِكَ الَّتِي تَتُوبُ إلَى اللهِ مِنْهَا». فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ حَدٍّ تُرِكَ فِي الْإِسْلَامِ»[66].

هذه الرواية ذُكِرَتْ كمثال لحلم معاوية رضي الله عنه ولكن فيها اتهام لمعاوية رضي الله عنه بتضييع حدود الله - عز وجل - حيث لم يُقِم الحد على السارق.

2 - ذكر أحد المعاصرين الغيورين حفظه الله الكلام التالي يستدل بها على ثقة عمر في معاوية وسعادة أبي سفيان بذلك:

«في سنة ثمان عشرة للهجرة توفي يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما في طاعون عمواس، فولى عمر معاوية عمل أخيه دمشق وبعلبك والبلقاء. وقد كان لعمل عمر هذا أكبر الأثر على نفسية والد معاوية ووالدته، فحين عزَّى عمر أبا سفيان في وفاة ابنه يزيد قال: يا أمير المؤمنين من وليتَ مكانه؟ قال: أخوه معاوية. قال: وصلت رحمًا يا أمير المؤمنين[67]. وكتب أبو سفيان لمعاوية ينصحه في بداية عمله هذا فمما قال: «يا بني إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا، فرفَعَهم سَبْقُهم وقدمهم عند الله وعند رسوله - ﷺ - وقصر بنا تأخيرنا، فصاروا قادة وسادة، وصرنا أتباعًا، وقد ولَّوك جسيمًا من أمورهم فلا تخالفهم، فإنك تجري إلى أمد فنافس، فإن بلغته أورثته عقبك»[68].

ففي هذه الرواية طعن في أبي سفيان رضي الله عنه حيث يظهره بمظهر الحريص على الزعامة وأن حزنه لتأخره في الإسلام كان من أجل الدنيا، وأنه يحث ابنه على المنافسة في هذه الزعامة، وتحريضه على توريث الحكم.

المبحث الخامس: التحذير من أخبار يحتج بها الرافضة.

إن كثيرًا من الروايات التي توغر الصدور على أصحاب رسول الله ﷺ ولم تصح أصلًا، فكيف يُعتمد عليها مع كونها مخالفة لثناء الله على صحابة نبيه ﷺ وفي القرآن الكريم، ومخالفة لما هو معلوم من حال الصحابة من نصرة للإسلام وجهاد في سبيل الله عز وجل, وبذل المُهَج والأموال لتكون كلمة الله هي العليا.

من هذه الأخبار المكذوبة ما يلي:

1 - أن معاوية رضي الله عنه سَمَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما [69].

2 - أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: اقتلوا نعثلًا فقد كفر. تعنى عثمان رضي الله عنه هذه الرواية في تاريخ الطبري من طريق سيف بن عمر التميمي، وهو كذاب مشهور[70].

3 - أن عمرو بن العاص اتفق مع أبي موسى الأشعري على عزل علي ومعاوية فصعد أبو موسى الأشعري المنبر وقال: «إني أنزع عليا من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا»، ثم نزع خاتمه، وقام عمرو بن العاص وقال: «وأنا أنزع عليا كذلك كما نزعه أبو موسى، كما أنزع خاتمي هذا، وأثبت معاوية كما أثبت خاتمي هذا». فصار اللغط فخرج أبو موسى غاضبًا ورجع إلى مكة ولم يذهب إلى عليٍّ في الكوفة ورجع عمرو بن العاص إلى الشام. هذه القصة في تاريخ الطبري[71] وفي سندها أبو مخنف لوط بن يحيى وهو شيعي كذاب.

---

[64] -حقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس (29 - 39) بتصرف واختصار يسيرين؛ وينظر كتاب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أمير المؤمنين... شحاتة صقر

[65] -(ص333).

[66] - ابن كثير: البداية والنهاية (8/ 136).

[67] - ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1417).

[68] - تاريخ دمشق لابن عساكر (70/ 186).

[69] - :ينظر الرد على هذه الشبهة البريدي: الخلافة الأموية من كتاب الأخبار الطوال المنسوب للدينوري (ص262-264).

[70] - للمزيد حول رد هذه الشبهة ينظر: المحجوب: إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة " (ص132-137).

[71] - تاريخ الرسل والملوك(5/ 67-71).

6 - أن عثمان رضي الله عنه أعطى مروان خمس إفريقية، وهذا كذب[72].

7 - أن عثمان نفى أبا ذر إلى الربذة , هذا ذكره الطبري[73] من رواية سيف بن عمر الكذاب[74].

8 - أن عثمان فتق أمعاء ابن مسعود وضرب عمارًا حتى كسر أضلاعه[75]، وهذا كذب ولو فتق أمعاء ابن مسعود ما عاش[76].

9 - ما يُذكَر من أن طلحة والزبير رضي الله عنهما جاءا إلى عائشة رضي الله عنها بخمسين رجلًا وجعلا لهم جعلًا فأقسموا بالله أن هذا ليس بماء الحوأب فواصلت مسيرها حتى البصرة وأنها أول شهادة زور في الإسلام. وهذا كذب لا حقيقة له[77].

الفصل الثالث

المبحث الأول: ضوابط رد الخبر التاريخي عند المحدثين :

للمحدثين في هذه القضية ضوابط لرد الخبر التاريخي وقبوله ومعرفة الصحيح من غيره، كما يتضح ذلك من تطبيقاتهم في نقد بعض أخبار التاريخ الإسلامي و منها:

أ - تفرد الواحد بما تتوفر الدواعي على نقله : قال ابن تيمية : ((ومن الطرق التي يعلم بها الكذب ، أن ينفرد الواحد والاثنان بما يعلم أنه لو كان واقعاً لتوفرت الهمم و الدواعي على نقله فإنه من المعلوم أنه لو أخبر الواحد ببلد عظيم بقدر بغداد والشام والعراق لعلمنا كذبه في ذلك : لأنه لو كان موجوداً لأخبر به الناس)) [78] .

ومن ذلك نوادر الاخبار التي يرويها جهلة الأدعياء الذين ظهروا في أزمنة متأخرة ,وادعوا الصحبة ولقيا النبي ﷺ, ورووا اخباراً عن مشاهدهم ووقائعهم مع النبي ﷺ والصحابة ، من أمثال : سَرْياتك الهندي ، (ت 336هـ) ، و عثمان بن الخطاب الْبَلَوِيُّ الْأَشَجُّ الذي ظهر بعد الثلاثمائة ، و مَكْلَبَةُ بْنُ مَلْكَانَ الْخَوَارِزْمِيّ الذي ادعى أن له مائة وتسعين سنة وانه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربعاً و عشرين غزوة[79].

وكان اشدهم كذباً و دجلاً رتن بن ساهوك الهندي ، قال الذهبي ((رتن الهندي و ما ادراك ما رتن ، شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد الستمائة فادعى الصحبة ، والصحابة لايكذبون ، وهذا جريء على الله ورسوله .... و قيل : إنه مات سنة(632هـ)) [80].

ب - موافقة الخبر لمذهب الراوي و هو مغال فيه : فإذا روى احد المؤرخين خبراً يوافق مذهبه وظهرت عليه أمارات الغلو والتعصب رد ذلك الخبر ، و قد جرى على ذلك أئمة الجرح والتعديل في رد كثير من الاخبار التاريخية التي يرويها الغلاة من الاخباريين وغيرهم من أهل الاهواء .

و مثال ذلك الاخبار التي يرويها الروافض في ذم بني أمية أو في مدح آل البيت و من والاهم ، قال السيوطي : ((و من القرائن كون الراوي رافضيا والحديث في فضائل أهل البيت)) [81] .

ومن هذه الاخبار ما رواه عباد بن يعقوب عن الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبدالله مرفوعا:((إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه))[82].قال ابن عدي:((موضوع، عباد رافضي، والحكم متروك كذاب)) [83] .

وقد رويت عن عباد هذا أخبار فيها غلو وأنكرت عليه وردها العلماء ، قال ابن عدي[84] : ((وعباد فيه غلو في التشيع و روى أحاديث أنكرت عليه في الفضائل والمثالب)) وقال صالح بن محمد : كان يشتم عثمان(رضي الله عنه) ،و سمعته يقول : ((الله اعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنة؛ لأنهما بايعا عليا ثم قاتلاه)) [85] .

وهذه جرأة وتحكم في علم الله حمله عليها غلوة وإفراطه في الرفض ،

قال ابن كثير : ((وهذا الحديث كذب بلا شك ، ولو كان صحيحا لبادر الصحابة الى فعل ذلك لانهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم)) [86] .

وكذلك لم يقبل المحدثون الاخبار الموضوعة على لسان علي كرم الله وجهه في سبب خصومه من بني أمية وولاتهم ، مما يرويه المؤرخون الشيعة كابن هلال الثقفي, وابن أبي الحديد ((كخبر طعن في المغيرة بن شعبة الذي كان واليا على البصرة ، ورميه بالغدر والفجور فهذه القصة قصة رمي المغيرة بن شعبة بالزنا يوم كان واليا على البصرة زمن عمر رضي الله عنه لن

---

[72] - :ينظر الرد على هذه الشبهة ابن العربي: العواصم من القواصم (ص100)؛ابن تيمة: منهاج السنة النبوية (6/ 355)

[73] - :تاريخ الرسل والملوك (4/ 283-286).

[74] - الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص534) ؛ابن العربي:العواصم من القواصم (ص73 -76).

[75] - : للرد على هذه الشبهة ينظر: الغبان :فتنة مقتل عثمان بن عفان (1/ 109 -115).

[76] -للرد على هذه الشبهة ينظر الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص530) ابن العربي: العواصم من القواصم (ص 63- 66).

[77] - : للرد على هذه الشبهة ينظر: ابن العربي: العواصم من القواصم (ص159-161) ؛نيل الأماني من فتاوى القاضي محمد بن اسماعيل العمراني (2/ 839) وللمزيد حول هذه الشبهة أيضا: ينظر الفصل الثالث المبحث الأول فقره (د) من بحثنا هذا.

[78] - ابن تيمية : منهاج السنة النبوية(4 / 118).

[79] - ابن عراق :تنزية الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة الموضوعة(2 / 37)؛ السيوطي: اللآلئ المصنوعة(1/439-441).

[80] -الذهبي :ميزان الاعتدال(2 / 45).

[81] -السيوطي: تدريب الراوي(1 / 276).

[82] - الجورقاني :الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (1/ 355)؛ الموضوعات لابن الجوزي (2/ 24).

[83] -الكامل في ضعفاء الرجال (2/ 489-595) (395)؛السيوطي : اللالئ المصنوعة (1/ 424) .

[84] - الكامل في ضعفاء الرجال (5/ 559)(1180).

[85] - ابن حجر: تهذيب التهذيب(5 / 109).

[86] - ابن كثير: البداية و النهاية(8 / 135) .

تثبت ، وقد تحقق من ذلك عمر رضي الله عنه بنفسه وجلد الثلاثة المفترين حد القذف))[87].

وابن هلال الثقفي هذا راوي الخبر كان من غلاة الروافض ، وقد اكثر من الطعن على الصحابة وذم الأمويين وكل من خالف عليا ، قال عنه أبو نعيم[88] : ((كان غاليا في الرفض ترك حديثه)) وذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال : كان أولا زيديا ثم صار إماميا)) [89] .

وشبيه بهذا أخبار السب والطعن الذي يدعي المؤرخون انه حدث بين علي و معاوية(رضي الله عنهما) قبل معركة صفين ، قال ابن كثير : وقد ذكر أهل السير كلاما طويلا جرى بينهم – أي بين وفد معاوية – وبين علي ، وفي صحة ذلك عنهم وعنه نظر ، فإن طيات هذا الكلام من علي ما ينتقص فيه معاوية و أباه و انهم انما دخلا في الاسلام و لم يزالا في تردد فيه وغير ذلك ، وانه قال في غضون ذلك : لا أقول ان عثمان قتل مظلوماً ولا ظالماً ، فقالوا نحن نبرأ ممن لم يقل ان عثمان قتل مظلوماً ، وخرجوا من عنده ، فقال علي : ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١)﴾ [90] . ثم قال لأصحابه : لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالتهم منكم بالجد في حقكم و طاعة نبيكم . قال ابن كثير : ((و هذا عندي لا يصح عن علي رضي الله عنه)) [91] .

ج-. مناقضة الخبر للواقائع التاريخية التي أجمع عليها المؤرخون : وهو من الضوابط التي استعملها المحدثون لمعرفة اخبار الكذابين ، قال سفيان الثوري:((لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ))[92].وقال حسان: لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ)) [93].

وقد رد أئمة الجرح والتعديل كثيرا من الأخبار التاريخية التي ظهر بطلانها بمخالفتها للوقائع الثابتة في التاريخ ، ومن ذلك ما وقع لرئيس الرؤساء على بن الحسين وزير القائم بأمر الله ، مع اليهودي الذي اظهر كتابا فيه : ان رسول الله امر بإسقاط الجزية عن اهل خيبر و فيه شهادة الصحابة ، منهم على بن ابى طالب رضي الله عنه ، قال السخاوي :((وحمل الكتاب في سنة سبع وأربعين وأربعمائة ألى رئيس الرؤساء أبي القاسم على وزير القائم فعرض على الحافظ الحجة أبي بكر الخطيب ، فتأمله ثم قال : هذا مزور ، فقيل له ، و من أين لك هذا ؟ قال فيه شهادة معاوية وهو انها أسلم عام الفتح ، وفتح خيبر كان في سنة سبع ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ،وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين ,فاستحسن ذلك منه ، واعتمده و أمضاه)) [94] .

قال ابن كثير : ((وقد بين جماعة من العلماء بطلانه و اغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم ، وهذا ضعيف جداً ،وقد جمعت في ذلك جزء مفردا بينت فيه بطلانه و انه موضوع)) [95] .

د. مناقضة الخبر لاصل مقرر في الدين :

إن مما ترد به الاخبار التاريخية كذلك مناقضتها لإصل مقرر في الدين قرآنا كان أو سنة صحيحة أو إجماعا ، و في ذلك يقول ابن الجوزي :[96] ((اذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقص الأصول فاعلم أنه موضوع)) .

فمن الأصول المقررة في الكتاب والسنة وأجماع الأمة ان الصحابة عدول بشهادة الله ورسوله و لا يماري في عدالتهم إلا منافق أو زنديق ، قال ابن حجر[97]: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة ، ثم نقل عن الخطيب[98] بسنده الى ابي زرعة الرازي انه قال :اذا رأيت الرجل ينتقص احداً من اصحاب رسول الله فاعلم انه زنديق.

وقد روى المؤرخون اخبارا باطلة منافية لعدالة الصحابة ، ردها علماء الحديث لمناقضتها لهذا الاصل المقرر في القران والسنة ، ومن ذلك ما ساقه المؤرخ المسعودي في خبر خروج طلحة والزبير وعائشة الى البصرة حيث قال : ((وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب ، فانتهوا في الليل الى ماء لبني كلاب يعرف بالحَوْأَبُ ، عليه ناس من بني كلاب فعوت كلابهم على الراكب ، فقالت عائشة : ما اسم هذا الموضع ؟ فقال لها سائق لجملها : الحوأب ، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك ، فقالت : ردوني الى حرم رسول الله لا حاجة لي في المسير ، فقال الزبير : بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط من اخبرك به ، وكان طلحة في ساقة الناس ، فلحقها فأقسم ان ذلك ليس الحوأب و شهد معه خمسون رجلاً ممن كان معهم ، فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت في الاسلام))[99] .

---

[87] -ابن كثير: البداية و النهاية(7 / 83 – 84).
[88] - تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان (1/ 228) (351)
[89] - ابن حجر: لسان الميزان(1 / 101).
[90] - سورة النمل(80 ، 81).
[91] -ابن كثير: البداية و النهاية(7 / 269).
[92] - الخطيب:الكفاية في علم الرواية (ص119)
[93] - الخطيب: تاريخ بغداد (8/ 339) ؛السخاوي: الاعلان بالتوبيخ ، (ص23).
[94] -ذكرها ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد المسمى المستفاد ينظر : تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية(21/ 42) الصفدي: الوافي بالوفيات(1/ 44-45).
[95] -ابن كثير: البداية و النهاية(205/5).
[96] - :الموضوعات لابن الجوزي (1/ 106)؛ السيوطي: تدريب الراوي(277/1).
[97] -ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة(18/1).
[98] - الخطيب:الكفاية في علم الرواية (ص49).
[99] -المسعودي: مروج الذهب(366/2-367).

والحوأب ماء من مياه العرب قريب من البصرة على طريق اليها ، نسبة الى الحوأب بنت كلب بن وبرة القضاعية [100].

و يقصدون بذلك الحديث المروي عن النبي ((أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ , تَخْرُجُ فَتَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحُوَّبِ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا قَتْلَى كَثِيرٌ، ثُمَّ تَنْجُو بَعْدَمَا قَدْ كَادَتْ "))[101].

والذين صححوا هذا الحديث كانوا يرون ان المقصودة به سلمى أُمِّ زَمْلٍ التي سبيت ايام قرفة ووهبت لعائشة فأعتقتها وكانت عندها ،وقد كان النبي يدخل على نسائه وهي معهن ، فقال : أيتكن صاحبة الجمل الادبب .. الحديث ثم رجعت سلمى الى قومها وارتدت ، وكانت يَوْمَ بُزَاخَةَ مع قوم غَطَفَانَ وَهَوَازِنَ وَسُلَيْمٍ وَطَيِّءٍ الذين كانوا مع طليحة المتنبئ ، فامرتهم بالحرب و ساروا حتى كانوا بين ظفر و الحوأب حتى تجمع لها خلق فبلغ ذلك خالداَ فسار اليها ، واقتتل الفريقان و هي راكبة جمل امها أُمِّ قِرْفَةَ ، حتى اجتمع على الجمل اناس من المسلمين فعقروه ، وقتلوها ومن حولها [102] .

فكان من يروي حديث راكبة الجمل يرى انها سلمى أُمِّ زَمْلٍ المرتدة ،قال ياقوت بعدما ساق خبرها :((فكانوا يرون انها التي عناها النبي)) [103] .

ولكن لم يعرف عن احد من الصحابة الكرام انه كذب او شهد شهادة زور او ارتكب شيئا مسقطا للعدالة ، فهم و إن لم يكونوا معصومين من مقارفة الذنوب والمعاصي ، الا ان الله قطع بعدالتهم و برأهم مما ينافيا من الموبقات ، ولذلك رد ائمة الجرح والتعديل هذه الرواية وما شاكلها من الاخبار المناقضة للأصول المقررة في الكتاب والسنة ، واكتفى ابو بكر بن العربي[104] في رد هذا الخبر بقوله : ((و اما الذي ذكرتم من الشهادة على ماء الحوأب فقد بؤتم في ذكرها بأعظم حوب)) [105].

ما كان شيء قط مما ذكرتم ، ولا قال النبي ذلك الحديث ، ولا جرى ذلك الكلام ، ولا شهد احد بشهادتهم ، وقد كتبت شهادتكم بهذا الباطل وسوف تسألون)).

إيمانا منه بأن مصادم للنصوص الصريحة في الكتاب والسنة ولكن لا اوافقه في إنكار هذا الحديث ،وإنما الذي يجب ان ينكر هو ما جاء في الرواية التي ذكرها المسعودي من تجريح الصحابة و اتهامهم بشهادة الزور [106].

وقد اورد الطبري في تاريخه طرق هذا الخبر في نباح كلاب الحوأب على عائشة رضي الله عنها و قولها : ((أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقا ردوني)) من رواية جماعة من المجروحين الذين لا يعتمد بأخبارهم عند علماء الجرح و التعديل [107] .

منهم اسماعيل بن موسى الفزاري؛ الذي قال فيه ابن عدي[108] : أنكروا منه الغلو في التشيع ، و كان يشتم السلف [109]. وأورده من طريق يونس بن يزيد الأيلي الثقة عن الزهري أنه قال بلغني ..... و ذكر الخبر [110].

ومعلوم أن قول الزهري (بلغني) لا يفيد شيئا ولا يغني من حاجة ، ومع هذا لم يرد في هذه الروايات أن طلحة والزبير(رضي الله عنهما) أقسما بالله وشهدا شهادة زور أن ذلك ليس هو ماء الحوأب ، فالظاهر – و الله اعلم – أن المسعودي زاد ذلك من عند نفسه ويأليته اكتفى بذكر الخبر كما اورده الطبري مسندا الى رواته وبرئ من العهدة .

وينطبق مثل ذلك على الخبر الذي يرويه ابن الأثير[111] عن عائشة(رضي الله عنها) في احداث سنة(36هـ), من ان عائشة (رضي الله عنها) سمعت بحصار عثمان من طرف الثوار من أهل الامصار ، فخرجت من مكة تريد المدينة ، فلما كانت بسرف [112] . لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له : عبيد بن ابي سلمة ، فقالت له : مهيم ؟ أي ماذا وراءك ، فقال : قتل عثمان وبقوا ثمانية ، قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : اجتمعوا على بيعة علي ، قالت : ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الامر لصاحبك .. قتل والله عثمان مظلوما ، والله لأطلبن بدمه ، فقال لها : ولم والله وأن أول من أمال حرفه لأنت ، ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا [113] فقد كفر ، قالت استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلت وقالوا ، وقولي الاخير خير من قولي الأول ، فقال لها ابن أم كلاب :

فمنك البداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر.
وأنت أمكرت بقتل الإمام وقد قلت لنا أنه قد كفر.

---

[100]- ياقوت :معجم البلدان(314/2).

[101]- رواه الأمام احمد: المسند (24654) إسناده صحيح؛ و ابو يعلى: المسند (4868) ابن حبان: الصحيح (6732) إسناده صحيح .والحاكم: المستدرك (4613)وسنده على شرط الصحيح. للمزيد ينظر شرح مشكل الآثار للطحاوي (5611).الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (474).

[102]- الطبري :التاريخ(3 / 538-539).

[103] - ياقوت: معجم البلدان(314/2).

[104] -أبو بكر بن العربي: العواصم من القواصم (ص 162-164).

[105] - الحوب: الإثم العظيم الأنباري :الزاهر في معاني كلمات الناس (2/ 31).

[106] - ذكر هذا محب الدين الخطيب في تعليقاته على كتاب العواصم و زميله حيث أكدا على صحة حديث الحوأب و في الوقت نفسه أنكرا ما نسب الى طلحة و الزبير و عائشة من طعن و اتهام ، و تفصيل ذلك في المصدر السابق ، (ص 162-165) .

[107] - تاريخ الطبري (4/456-457).

[108]- الكامل في ضعفاء الرجال (1/ 528)(153).

[109]- الذهبي: ميزان الاعتدال(252/1).

[110]- الطبري: تاريخ (469/4).

[111] -الكامل في التاريخ (2/ 569-570).

[112] -سرف : موضع بين مكة و المدينة . سَرِفٌ .معجم البلدان (3/ 212).

[113]- النعثل : هو الذكر في الضباع و الشيخ الاحمق ، إبراهيم مصطفى :المعجم الوسيط(971/2).

فهبنا أطعناك في قتله وقاتله عندنا من أمر.
و لم يسقط السقف من فوقنا و لم ينكسف شمسنا و القمر.
فهذا الكلام موزون للأسف رواه اثنان من كبار المؤرخين هما الطبري وابن الاثير ، ولم يلتفت اليه غيرهم من المؤرخين فلم يروه مثلا الذهبي ولا ابن كثير ، لأنه مناقض لصريح قول الله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (٢٩) ﴾ [114] .

وليس من الرحمة أن يكفر الصحابة بعضهم بعضا ، ويتنابزوا بالألقاب فلا يمكن لعائشة أن تشبه عثمان رضي الله عنه بذكر الضباع أو ذلك اليهودي الذي كان في المدينة يقال له (نعثل) ، و قد بين الحافظ ابن كثير[115] أن ما يرويه المؤرخون من تحريض عائشة للناس على قتل عثمان باطل مدسوس عليها ، حيث قال : ((قال أبو معاوية الاعمش, عن خيثمة ,عن مسروق قال : قالت عائشة حين قتل عثمان : تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلتموه ؟ فقال مسروق : هذا عملك ، انت كتبت الى الناس تأمرينهم أن يخرجوا اليه ، فقالت : لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت لهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا ، قال الاعمش : فكانوا يرون انه كتب على لسانها ، قال ابن كثير : و هذا إسناد صحيح إليها ، وفي هذا و امثاله دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج قبحهم الله زوروا كتباً على لسان الصحابة الى الافاق يحرضونهم على قتال عثمان)).

فهذا الكلام من الحافظ ابن كثير تكذيب للخبر الذي رواه ابن الاثير دون ان ينبه على وضعه او يذكر مصدره ، ولا أدري كيف سوغت لابن الاثير نفسه ان يروي مثل هذا الخبر الساقط ، و كذلك الحال مع الامام الطبري .

هـ- مناقضة الخبر لمجوزات العقول : نقل الإمام السيوطي[116]: عن الخطيب البغدادي فيها رواه عن ابي بكر الطيب ((أن جملة دلائل الوضع أن يكون الخبر مخالفا للعقل بحيث لا يقبل التأويل ، قال ويلتحق به ما يدفعه الحس و المشاهدة)).

وقد علق ابن الجوزي[117] على خبر موضوع مناقض لصريح المعقول بقوله:((والإفمثل هذا الحديث لا يحتاج الى اعتبار رواته؛ لأن المستحيل لو صدر عن الثقات نسب الخطأ إليهم ، الا ترى انه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا ان الجمل قد دخل في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ،ولا أثرت في خبرهم ،لأنه اخبروا بمستحيل)) .

وقد ذكر المؤرخون في تصانيفهم أخبارا باطلة أشبه ما تكوم بالأساطير والاخبار عن المستحيل فحكم عليها ائمة الجرح والتعديل بالوضع لكونها مصادمة لسنن الله في الكون و مجوزات العقول ، ويكثر هذا النوع في أخبارهم عن بدء الخليقة وتاريخ الملوك والانبياء الأقدمين [118] .

ومن هذا النوع ما نسج من اخبار حول قصة نوح عليه السلام ومن الطوفان ، من ان سفينته طافت بالبيت سبعا وصلت عند المقام ركعتين [119] .

وما رواه الكافيجي[120] في مختصره حيث قال :((روي ان الله تعالى امر نوحا حيت راثت الدواب ان يضرب ذنب الفيل ، فنزل منه خنزير وخنزيرة ,فأكلا ما كان فيها من ذلك الزبل ، وأنه امره حين توالد الفأر وكثر ان يضرب جبهة الاسد فنزل منها سنور وسنورة, فأكلا ما كان فيها من ذلك الفأر)).

وقد قرر المحدثون من أئمة الجرح والتعديل ان مثل هذه الاخبار لا تحتاج الى اعتبار رواتها او النظر في اسانيدها ، لان الخبر اذا كان من باب المستحيلات وخرج عن عالم الممكنات فلا عبره بعدالة أو ثقة من رواه في ميزان الثقة والاعتدال ، وقد صرح بذلك الخطيب البغدادي[121]حيث قال:(باب في وجوب إطراح المنكر و المستحيل من الاحاديث ،وساق كلاماً؛ للأئمة في ذلك) .

وقال ابن الجوزي:[122] بعدما ذكر بأن الثقات لو اخبروا بمستحيل لم تنفعنا ثقتهم ((كل حديث رأيته يخالف المنقول او يناقص الاصول فاعلم انة موضوع فلا تتكلف اعتباره)) .

وقد استثنوا من ذلك ما هو داخل في حيز الامكان الشرعي من الخوارق و المعجزات ، و دلائل النبوة التي وقعت في زمن الرسالة و بعدها مما اخبر به النبي ﷺ فهذه معدول بها عن سنن العقل و مجاري العادات ، إذ هي خرق لهذه النواميس ، وذلك مثلما حدث سنة(654هـ) من ظهور نار بالمدينة المنورة ، فأدركوا أنها دلائل النبوة ، و هي مما اخبر به المصطفى ﷺ، حيث قال :((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصري))[123]وقد حكى غير واحد ممن كان ببصرى في الليل ورأى أعناق الابل في ضوئها [124].

المبحث الثاني: نقاط مهمة يجب مراعاتها عند تفسير التاريخ

أولا: على من يكتب التاريخ وخاصة تاريخ الصدر الاول للإسلام ان يفهم الايمان ومعناها ، لأن في الأخير أثر كبير في تفسير حوادث التاريخ. مثال على ذلك: فعندما قاتل

[114] -سورة الفتح .
[115] - ابن كثير: البداية و النهاية(214/7).
[116] -: تدريب الرواي (276/1).
[117] -: الموضوعات الكبرى(1/ 106).
[118] - المسعودي : مروج الذهب(51/1 و 64و 77و 123و 124)؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ(15/1و38).
[119] -ابن الجوزي: الموضوعات الكبرى (100/1).
[120] -: المختصر في علم التاريخ (ص 357).
[121] -الخطيب: الكفاية في علم الرواية ، (ص 469-472).
[122] -: الموضوعات لكبرى(106/1).
[123] - صحيح البخاري (9/ 58)(7118).
[124] -الذهبي: سير اعلام النبلاء(180/23).للمزيد حول هذا الفصل ينظر كتاب تاريخ الخلفاء محمد الرفاعي(ص96- 111)بتصرف.

المسلمون في معركة بدر لم يقاتلوهم بكثرة عدد ولا عدة ،بل كان بالإيمان والصدق والاخلاص؛ ولأن النصر من الغيب ولا يؤمن به إلا اصحاب الايمان الراسخ .وعلى هذا فالإيمان بالغيب احد اركان التفسير الحادثة التاريخية وتقويمها والحكم عليها وهو أول صفات المتقين قال تعالى: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) ﴾ [125].

فالتاريخ في ذاته غيب وكل مالا يشاهده الانسان فهو غيب. كنبوة محمد ﷺ، فإذا وصل لنا الخبر الصحيح بهذا الامر الغيبي فيجب الإيمان به وإلا وقع الانسان في دائرة من ينكرون المعلوم من الدين بالضرورة ,فعند تفسير التاريخ لا يمكن استبعاد الجوانب الغيبية ؛لإن لها دور أساسي في صناعة التاريخ العامة - والاسلام الخاصة - والمسلم يعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى ويؤمن بالجنة والنار وبالقبر وما فيه وبالملائكة والجن ,وبكل الغيبيات لما لها أثر فعال في تصرفات الانسان التي تكون الواقع والاحداث[126]. إذن ما نتيجة من لا يؤمن بالغيب ؟ و هل يستطيع تفسيرها ؟.

لا يستطيع تفسير هذه الاحداث وإن فسرها يفسرها تفسير غير صحيح ، بل قد ينكرها او يأولها تأويلا بعيدا عن الصواب هروبا من اثبات هذه المعجزات للأنبياء وكرامات الاولياء .

وهؤلاء اليوم يسمون اصحاب المدرسة العقلية الذين هم فروخ المعتزلة, و هؤلاء أشد ضررا من المعتزلة في تفسير الحوادث التاريخية الذين حملوا راية التجديد الاسلامي كما يسمون ,وهم بعيدين كل البعد في هذا التجديد الذين يحكمون العقل في النص؛ أمثال الشيخ الافغاني والشيخ محمد عبده, ومحمد فريد وجدي, ومصطفى عبدالرازق, وأحمد أمين, وحسين هيكل. و غيرهم كثير[127].

وعلى كل من يتصدى لكتابة التاريخ و تفسيرها أن يؤمن بالقضاء والقدر ، فإن استقام الانسان عليها استقام فهمه و تفسيره, و إن كان العكس انحرف وانحرفت تفسيراته.

فكل تحركات الانسان وتصرفاته وإن كانت في ظاهرها بإراداته فهي أولا واخيرا لا تخرج عن اطار المشيئة الإلهية والقدر الالهي الذي هو من اركان الايمان . فهذه المسألة لابد من ادراكها واستحضارها عند استقراء حوادث التاريخ والحكم عليها والجمع بين الايمان بقدر الله و إدارة الانسان اجتهاده فلا بد من الاثنين معا في فهم القضاء و القدر[128].

وبسبب الفهم المنحرف للإيمان بالقضاء والقدر، وقع بعض من الكتاب المعاصرين في أخطاء أثناء تقديرهم للدولة الاموية والحكم عليها ،فقد ذكر الاستاذ أحمد امين :((أن بني أمية كما يظهر كانوا يكرهون القول بحرية الإرادة لادينا فقط ولكن سياسياَ كذلك ،لأن الجبر يخدم سياستهم ،فالنتيجة للجبر أن الله الذي يسير الامور قد فرض على الناس بنى أمية كما فرض كل شيء ودولتهم بقضاء الله وقدره فيجب الخضوع للقضاء والقدر))[129].

فهذا النص يفيد أن الدولة الاموية كانت تقول بالجبر وتشجع الاتجاه إليه ، وان أعمالها من قدر الله ، فلا يجوز لأحد ان يعارضها لأنه بذلك يعارض قضاء الله وقدره، و هذا تجن على الدولة الاموية دون دليل ، و تشويه لأحداث التاريخ وتفسيره وإخضاع النصوص للمفاهيم والتصورات غير الاسلامية .

ثانيا: ومن الامور المهمة في كتابة التاريخ ونقدها وتنقيتها ، هو معرفة اتجاهات المؤرخين وميولهم, ولكل منهم إتجاه ونزعة وبالتالي تتأثر كتاباته بناء على هذه النزعات والميول وكما قيل الانسان ابن بيئته.

فعندما نتعامل مع المؤرخ علينا ان ندرس ولاءه و شخصيته فلا نأخذ كلاما عن أهل السنة من الشيعة أومن المعتزلة أو الخوارج أو العلماني.....أو نأخذ الكلام من ابي الفرج الاصفهاني؛ صاحب كتاب ((الاغاني)) الذي كان مستأجرا من بني بويه الذي سيطروا على الدولة العباسية ؛ووجهوه الى تشويه الدولة الاموية ومن قبلها تشويه صحابة رسول الله ﷺ,ولا ننتظر في هذا الزمان من قومي او مسيحي او يهودي متعصب ان ينصف الاسلام والدولة العثمانية .ونحكم على المؤرخ او الشخص من خلال القران والسنة ومن مصادر الشريعة الاسلامية ومن خلال ما قالوه العلماء الجرح والتعديل لقبول الخير او رده [130].

ثالثا: ومن الامور المهمة في كتابة التاريخ وتفسيرها وتنقيدها هو العلم بمقادير الناس و احوالهم و منازلهم والتثبت فيما يقال عنهم و بهذا الخصوص يقول عثمان رضي الله عنه ((واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعا بقسطهم من الحق ، فإن معرفة بالناس بها يصاب العدل)) [131].

وعلى هذا الاساس يجب التحري والتثبت فيها يقال او يعتقد في الناس عامة ، لا سيما اصحاب رسول الله ﷺ ومن سار على هديهم ، فلهم فضل السبق الى الاسلام والجهاد لأجله، وهم الذين بذلوا انفسهم وأموالهم وكل عزيز لديهم في سبيل الله ، وقد قامت الدولة الاسلامية على أيديهم بعد رسول الله

---

[125] -سورة البقرة.

[126] -السلمي : منهج كتابة التاريخ (ص 186)، محمد رشاد خليل : المنهج الاسلامي لدراسة التاريخ (ص 117 -125)كلاهما بتصرف .

[127] - السلمي : منهج كتابة التاريخ (ص 189 – 190).

[128] - محمد رشاد خليل : المنهج الاسلامي (ص119 – 124) ؛عبد الرحمن عبدالله تركي :لمحات في التفسير الاسلامي (ص58).

[129] - أحمد أمين: ضحى الاسلام(81/3).

[130] - عبد الحليم عويس: مجلة منار الاسلام تحت عنوان ضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي من منظور حضاري (ص74–76).

[131] - الطبري: التاريخ (4/ 279).

ﷺ، فأقاموا دولاً وفتحوا فتوحاً ونشروا حضارة وعلما ورفعوا البناء الذي أسسه قائدهم سيدنا محمد وكفاهم فضلاً وقدراً أنهم عدول بتعديل الله لهم ، فينبغي إذن التحري في كتابة تاريخ هؤلاء العظماء لفضلهم وقدرهم وليس معنى هذا انهم معصومون ، فهم بشر يصيبون ويخطئون ، فنأخذ تاريخهم كاملاً غير مفتت لأن الإسلام لا يعترف بتفتيت المعرفة ، فلا نأخذ العثرات والهفوات ونغفل عن المكارم والحسنات والبطولات فضلاً عن دراسة دوافع السلوك البشري ومنطلقاته لدى هؤلاء الاماجد إزاء تاريخهم وفق مضمونها وظروفها .

فينبغي أن نعلم ان احداث التاريخ ووقائعه قد كتبت في ظروف تختلف تماماً عن الظروف التي ندرسه فيها، لهذا كان لزاماً على دارس التاريخ ان يدرس الظروف التي وقعت فيها أحداثه والحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي اكتنفت تلك الاحداث قبل ان يحكم عليها حتى يكون حكمه اقرب الى الصواب في تلك الحادثة التاريخية ، و ينبغي ان نعلم ان بعض تلك الاحداث لا يبررها غير ظروفها التي وقعت فيها ، فلا نحكم عليها بالظروف التي نعيش فيها او بأية ظروف يعيش فيها غير صانعي تلك الاحداث ؛لان الحكم حينئذ لا يستند الى مبررات وبالتالي تكون نظرة الحاكم الى هذه الوقائع لم تستكمل وسائل الحكم الصحيح ، فيصدر الحكم غير مطابق للواقع [132].

رابعا: ومن الامور التي ينبغي مراعتها عند تفسير التاريخ وكتابتها وتنقيتها هو معرفة حدود النقل من مصادر غير المسلمين واصحاب الاهواء والفرق والاحتياط والتثبت عند النقل من كتب غير المسلمين ، لان المسلم بطبعه لا يرضى ان يقول على الله ورسوله واصحابه ما لا يعلم - وهذا بدافع ايمانه و تدينه- بخلاف غير المسلم فإنه لا يتورع عن الكذب ؛لفقدانه ما لدى المسلم من الايمان والتقوى واذا كان علماء الجرح و التعديل يردون رواية المسلم ضعيف الضبط او فاقد العدالة فكيف لهؤلاء الاخرين المعادين .

وينطبق هذا الكلام على اصحاب الاهواء و الفرق من المسلمين فألفوا في ذلك مصنفات وكتب لتعرف احوالهم و يحكم عليهم مثل ابي الحسن الاشعري (ت324هـ) في كتابه ((مقالات الاسلامين)) وابن حزم(ت 456هـ) في كتابه ((الفصل من الملل و الاهواء و النحل)) والشهرستاني(ت548هـ) في كتابه((الملل و النحل)) وكتاب ((ميزان الاعتدال)) للإمام الذهبي (ت 748 هـ) و غيرها .

خامساً : التثبت في روايات الفتن إسناداً و فهماً و تفسيراً: من المعلوم انه اذا كانت الرواية غير صحيحة سنداً فلا داعي الى نقدها من ناحية المضمون ، فلا يجوز ان نطعن في صحابي اعتماداً على رواية زائفة ، او حتى مختلف في صحتها أو فهمها .((فما نقل عنهم فيما شجر بينهم و اختلفوا فيه : فمنه ما هو باطل و كذب ، فلا يلتفت اليه ،و ما كان صحيحاً اولناه تأويلاً حسناً لأن الثناء عليهم من الله سابق ، وما ذكر من الكلام اللاحق محتمل للتأويل ، والمشكوك و الموهوم لا يبطل المحقق والمعلوم))[133].

هذا بالنسبة لعموم ما روى في قدحهم : اما ما روى على الخصوص فيها شجر بينهم و ثبت في ميزان النقد العلمي ، فهم فيه مجتهدون وذلك ان القضايا كانت مشتبه ، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم و صاروا ثلاثة اقسام :

الاول: ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق في هذا الطرف ،وان مخالفه باغ ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيها اعتقدوه ففعلوا ذلك ،ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

الثاني :عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد ان الحق مع الطرف الاخر ؛فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه .

الثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ،ولم يظهر لهم ترجيح احد الطرفين ، فاعتزلوا الفريقين ، وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم ،لأنه لا يحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر انه مستحق لذلك[134].

إذن هذا القتال هم متأولون فيه ، لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها ، وذلك لا يخرجهم من العدالة ، بل هم في حكم المجتهدين في مسائل الفقه ، فلا يلزم نقص احد منهم ، انما هم بين أجر وأجرين .

((أيضاً من المهم ان نعلم ان القتال الذي حصل بين الصحابة لم يكن على الامامة ،فإن أهل الجمل و صفين لم يقاتلو على تنصيب إمام غير علي ، ولا كان معاوية يقول انه الامام دون علي ولا قال ذلك طلحة و الزبير وانما كان القتال فتنة عند كثير من العلماء بسبب اجتهادهم في كيفية القصاص من قاتلي عثمان ؛ وهو من باب قتال اهل العدل والبغي ، وهو القتال بتأويل سائغ لطاعة غير الامام ،لا على قاعدة دينية – اي ليس بسبب خلاف في أصول الدين))[135] .

((وان احداً لم ينقل أن عائشة رضي الله عنها ومن معها نازعوا عليا رضي الله عنه في الخلافة ،ولا دعوا احدا ليولوه الخلافة وانما انكروا على علي منعه من قتال قتله عثمان و ترك القصاص منهم))[136].

---

[132] - محمد السيد الوكيل: جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ،(ص6).

[133]- محمد عبدالله الوهبي: اعتقاد اهل السنة في الصحابة ، (ص 81-82).

[134] -النووي: شرح صحيح مسلم (149/15؛و11/18)؛ابن حجر: الإصابة(501/2-502)؛فتح الباري(34/13)؛الغزالي: إحياء علوم الدين (137/1).

[135]- محمد عبدالله الوهبي: اعتقاد اهل السنة في الصحابة (ص 84).

[136] - ابن حجر: فتح الباري(13 / 56) ،الذهبي: سير اعلام النبلاء (140/3)،ابن كثير: البداية و النهاية(123/8-125).

((ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل و مغفور بجانب فضائلهم ومحاسنهم؛ فالقوم لهم سوابق و اعمال مكفرة لما وقع بينهم ،وجهاد محّاء وعبادة ممحصة, ولسنا ممن يغلون في احد منهم, ولا ندعي فيهم العصمة))[137] .

((اذن فاعتقادنا بعدالة الصحابة لا يستلزم العصمة ، فالعدالة استقامة السيرة والدين ويرجع حاصلها الى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاَ حتى تحصل ثقة النفس بصدقه .... ثم لا خلاف في انه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي))[138].

((ومع ذلك يجب الكف عن ذكر معايبهم ومساوئهم مطلقا ، وإن دعت الضرورة الى ذكر زلة او خطأ صحابي ، فلا بد ان يقترن بذكر منزلة هذا الصحابي من توبته او جهاده و سابقته – فمثلاَ من الظلم ان نذكر زلة حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه دون ان نذكر توبته التي لو تابها صاحب مكس لقبل منه .... و هكذا))[139] .

فالإنسان لا يعاب بزلة صغيرة في حياته خاصة اذا تاب واناب وختم حياته بالصواب وهذا عام في جميع الخلق لا سيما في حق الصحابة الكرام وقد زكاهم رب الارباب.

المبحث الثالث: منهجي في تحقيق الكتاب.

قد أشار أبو عثمان الجاحظ: (ت255هـ) إلى صعوبة التحقيق وتقويم النصوص وما شابه ذلك فقال: ((و لربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام))[140].

ومعارضة كتب تاريخ ومقابلتها مع نصوص أخرى للمؤرخين آخرين مشابهة للواقع والحدث التاريخي أمر ضروري حتى نسلم من الأخطاء والهفوات ونقترب من الصواب.

قال ابن الصلاح الشهرزوري: (ت 643 هـ) روينا عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما أنه قال لابنه هشام : كتبت ؟ قال :نعم ، قال : عرضت كتابك ؟ قال : لا ، قال : لم تكتب. روينا عن الإمامين : الشافعي ، ويحيى بن أبي كثير قالا : من كتب ولم يعارض كمن دخل الخلاء ولم يستنج، وقال الأخفش: ((إذا نسخ الكتاب ولم يعارض خرج أعجمياً))[141].

والتعليق على النص مسؤولية تاريخية وأدبية وعلمية، يجب أن يراعي فيها المحقق أو المؤلف الفوائد المتوخاة منه, وطبيعة الكتاب الذي يحققه ونوعية المستفيدين منه, فهنالك كتاب يستفيد منه عامة الناس ينبغي أن توضح دلالاته لغير المختصين, وتعرف تراجمه لغير العارفين ,وتشرح غوامضه لغير المعنيين بهذا الفن؛ ولهذا اطلنا في بعض الهوامش, أما إذا كان الكتاب مما لا يستفيد منه إلا أصحاب الاختصاص فإن التعليق على واضحات الأمور فيه نوع استغفال لعقول المستفيدين كالتعريف بالمشهور من الأسماء والمواضع واللغة ، أو شرح مالا يخفى على أمثالهم .

وعنيت عناية بالغة بنقد النص ما استطعت إليه سبيلاً ؛ذلك أن عمل أي من المصنفين أو المؤلفين لا يخلوا أن تخالطه بعض الأوهام والأخطاء، وأن المحقق الذي سبر النص وعاناه واطلع على موضوع الكتاب وخبر مادته هو من أكثر الناس قدرة على التنبيه على تلك الأوهام ؛لذلك نبهت على الشيء بعد الشيء مما وقع فيه المؤلف من أوهام وغيرها. وتجد تلك الأوهام والأخطاء وتصحيفات التي وقع فيها المؤلف ...وغيرها في هوامش الكتاب.

وقمت بتخريج الأقوال والأحاديث ,وتحريك النصوص التي أوردها المؤلف في كتابه, وضبط الأسماء والأماكن ما أمكنني ذلك، وشرح المفردات اللغوية وبيان معانيها قد تكون في حاجة إلى توضيح القارئ , وترجمت الشخصيات الواردة في الكتاب ؛مع ذكر بعض الملح والنوادر والحكم؛ وآخر ما قالوا ومما تكلموا به؛ لغرض العبرة والاتعاظ ؛مما يزيد متعة للقارئ. وشرح غريب الحديث والفاظها من كتب غريب الحديث واللغة وغيرها. واستطردنا في بعض ما ذكرنا قصدا ,لأن مثل هذه التحقيقات والبحوث يطالعها أغلب طبقات المجتمع بمختلف مستوياتهم ,فأهل السير والتاريخ والتراجم من المختصين يعرف مثلا الإمام الشافعي في أغلب تفاصيل حياته العلمية وغيرها؛ ولكن القلة من يعرف عن حياته من الاختصاصات العلمية عن الأخير وقس على ذلك, ولهذا ذكرنا ما ذكرنا, ومما شجعني على ذلك قول مؤلف الكتاب في مقدمته:(وكتابنا هذا ليس للمؤرخين بل للتاريخ والمختصين بل للمطلعين). وتصرفنا بالنص عند استخدامنا للمصادر والمراجع ,وتخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المصحف الشريف.

ويلاحظ عندما أبين معاني مفردة من المفردات أو تخريج حديث أو ترجمة من التراجم؛ أذكر الكتاب المختص ,ولهذا كان اعتمادنا كثيرا على كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر؛ ومختصره لابن منظور؛ لأنهما تناولا تاريخ بني أمية وتاريخ دمشق واهم الحوادث التاريخية والحروب والفتن والاضطرابات التي شهدتها ..... وأعطيت مصدر أو مصدرين أو أكثر من ذلك مع ذكر مرجع أو مرجعين وقس على ذلك. علما إن تراجم الشخصيات تختلف من كتاب إلى كتاب فتراجم

---

[137] - الذهبي: سير اعلام النبلاء 93/10 .

[138]- محمد عبدالله الوهبي: اعتقاد اهل السنة في الصحابة (ص93).

[139] محمد عبدالله الوهبي: اعتقاد اهل السنة في الصحابة (ص94). للمزيد حول هذا الفصل ينظر كتاب تاريخ الخلفاء محمد الرفاعي (ص123- 132) بتصرف.

[140]- الجاحظ: حياة الحيوان(1/ 79).

[141]- ابن الصلاح: علوم الحديث(ص 168 – 169).

الشخصيات التاريخية تختلف عن تراجم رجال الفقه والأدب والحديث.....

أما منهجي في تخريج الحديث أو الحادثة التاريخية؛ قمت ببيان درجة إسناد الحديث أو الحادثة ومتنه والحكم عليه بناء على قواعد المحدثين؛ في كتب الجرح والتعديل وغيرها .

وعنيت عند ذكر الموارد بذكر اسم الشهرة للمؤلف ثم كلمة أو كلمتين من عنوان الكتاب و ذكرت اسم المؤلف كاملاً واسم الكتاب ثم ما يتعلق به من ذكر المحقق والطبعة ومكانها وتاريخها في قائمة المصادر والمراجع.

أما ما يشاع عند بعض الباحثين والمؤرخين من ضرورة ذكر كل هذه المعلومات عند استعمال الكتاب أول مرة، فهذا إنما يستعمل في البحوث القصيرة التي لا يلحق بها عادة قائمة بالمصادر والمراجع، أما في الكتب فلا معنى له، لاسيما إذا كان الكتاب كبيراً إذ ما فائدة قائمة المصادر والمراجع المفصلة عندئذ ؟ فضلاً عن أن ذكره في أثناء احدى الصفحات مثل عدم ذكره، لعدم قدرة القارئ على معرفة موضع ذكره أول مرة إلا بعد تحر وتفتيش. وكذلك يطيل الهوامش ويضيع جهد الباحث والمعلومة التي توصل وخاصة في تخريج الاحاديث.

واجتهدت في تقسيم الكلام إلى فقرات ووضع النقط عند انتهاء المعاني والفواصل والأقواس التي تظهرها وتميزها بما يفيد فهم النص فهماً جيداً؛ ويوضح معانيه ودلالاته قدر الإمكان. وقمت بتحريك النصوص وخاصة الاحاديث والالفاظ خشية التباس في كيفية لفظها. وهذا هو التعليق على النص وضبطها. ورتبت المصادر التي ذكرتها في الهوامش حسب الوفيات المؤلفين أو المصنفين.

وقد يلاحظ القارئ الكريم أن هناك تكرارًا لبعض الأقوال؛ والسبب في ذلك تعلقها بالموضوع الذي ذُكِرَتْ فيه، وهذا أيسر للقارئ من الإحالة على ما سبق ذكره.

أما اضافاتي في الكتاب, هو وضع هوامش جانبية للكتاب على شكل سؤال أو عنوان؛ لأن العناوين في الكتاب قليلة واضفت سني حكم كل خليفة من خلفاء بني أمية في المتن؛ ووضعت بعض الخلاصات لبعض الخلفاء .

واستخدمنا عشرات المصادر والمراجع ماعدا التي استفاده منها المؤلف في كتابه علما إن المؤلف استخدم أربع صفحات للمصادره ومراجعه؛ وعملنا فهرسة للمراجعنا بنحو ستة عشر صفحة , وعلما بان عدد صفحات الكتاب كلها (378) صفحة وأضفنا إلى الكتاب بنحو من مقدمة وفهارس وهوامش (225) صفحة (ئي فور).وفضل كله يرجع إلى الله وحدة ثم اساتذتي ومشايخي الذي علموني واخص منهم الدكتور بشار عواد معرف حفظه الله؛ فجزاهم الله خيرا.

واستخدمت في هذه المقدمة الاجتهاد والاستنتاج والتعليل السلبي والإيجابي ويتبين ذلك من خلال الهوامش ولهذا تجد في بعض التراجم الإطالة كما في ترجمة أبو مسلم الخراساني وغيره, وكذلك في تعريف المدن وغيرها, وحاولت جاهدا ربط المتن بالهامش ليستفيد منها القارئ ,وهذه الإطالة ليس لغرض زيادة عدد صفحات الكتاب أو أبراز الحالة العلمية؛ بل لها علاقة وطيدة فيما بينهما, وأثرها في بناء الشخصية التاريخية من الأفراد والجماعات وأثرها على الحدث التاريخي, وهنالك تراجم وتعاريف بينتها لا تجدها في مظان كتب التراجم والتاريخ, وجعلت في التراجم والتعاريف شيئا من الروحية والعبرة والرقائق والحكم والفضائل والملح والزهد والنوادر.

وتحقيق كتب التاريخ و تصحيح مسارها من أصعب الأعمال, وخاصة إذا كان الكتاب متعلق بالتاريخ الإسلامي وشخصياتها وقاداتها ، والتاريخ الإسلامي مرتبط ارتباطاً شديداً بعلم الرجال والشريعة الإسلامية وعلومها.

وحاولت جاهدا ضبط أسماء الرواة والمدن بالحركات والحروف عند ورودها أول مرة خشية الالتباس في نطقها وكتابتها اعتمادا على كتب المؤتلف والمختلف, والمشتبه في ضبط الرواة وكتب البلدان, وشرحت المفردات اللغوية وبيان معانيها من كتب اللغة قد تكون في حاجة إلى توضيح القارئ.

المبحث الرابع: منهج المؤلف, والمآخذ على الكتاب وأهميتها وآراؤه واختياراته في الكتاب.

مقدمه الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان للعلامة الكبير، والناقد الشهير، والمؤرخ النحرير الدكتور. يوسف العش رحمه الله بناه على نقد الروايات، بعد الجمع والتمحيص، والاستقراء للنصوص، مع استخراج مضمونها، واستنباط مكنونها. مؤرخًا بذلك لأخطر حقبة في تاريخ الإسلام، والتي زلت فيها الأقدام، وضلت فيها الأفهام، وقد أظهر الأثبات من أمثاله الخيوط الخفية بلا ريب للفتنة وإن لم تتعين كيفية إدارتها، وانظر كلامه في كتابه الدولة الأموية ص 44 - 46؛ فسترى أن الأمر سري التدبير من الأجناد بتحليل ذكي ثاقب .. خرج منه بأن سيفاً(المؤرخ) أتى بقصة الفتنة من مصدر حيادي مطلع فجاءت قصة منسجمة مع الروايات الموثوقة فدخلت في عدادها مفسرة موضحة مفصلة مقبولة، وأنها رواية تاريخية بما للكلمة من معنى. واستبعد العش روايتي أبي مخنف والواقدي بعد بحث ودراسة ونظر في سبع روايات أخرى من الأخبار المقطعة.

وإن وسبب اختياري لهذا الكتاب وتحقيقيه والتعليق عليه هو؛ لأهمية هذه الكتاب ومؤلفه لبيان الأسباب الجديدة لمقتل عثمان رضي الله عنه بين المؤرخين القدماء وروايات التاريخية الأخرى المعاصرين لهم .وما وجده محقق الكتاب والعبد الضعيف والفقير إلى الله ﷻ وعظمته وذلك كله بفضله ومنّه الكبير عليّ. وكذلك خلوا المكتبة الكردية من كتب التاريخ الإسلامي من أمثال هذا الكتاب وهذا الكتاب الرابع الذي ينشر

لي بالغة الكردية وذالك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو فضل عظيم إنه نعم المولى ونعم النصير. وبقلمي نخدم هذا الدين العظيم والمكتبة الكردية والعربية وليس بأدعاء كما يفعل الكثير.

المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب وأهميتها وآراؤه واختياراته في الكتاب.

عندما ترجمنا للدكتور يوسف العش قلنا أنه عالم جليل ومؤرخ وصاحب تصانيف, فوقع في بعض الأخطاء والأوهام وسبحان من لايخطىء ؛فعندما نذكر تلك المآخذ لا نقلل من قيمة الكتاب ولا من المؤلف رحمه الله.

أما مآخذنا على الكتاب إجمالا فقد ذكر المؤلف الإحداث والوقائع والمعارك والثوارات مختصرا, ولم يذكر لها المقدمات ولا النتائج والأسباب إلا في بعض الأحيان, وخاصة معركة ذات الصواري وثورة ابن الأشعث ولا يتجاوز صفحاتها إلا قليلا, وكان اهتمامنا وتحقيقنا وتعليقنا ونقدنا في الكتاب منصبا على عصر علي ومعاوية رضي الله عنهما وكذلك عصر يزيد .... لأنها فترة مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية.

ومن تلك المآخذ أيضا: أنه لم يبين منهجه والمصادر التي اعتمد عليها إلا قليلا؛ مثال على ذلك عندما يذكر الحديث يقول: (وروي ، روى ، وقيل) وما شابه ذلك ولا يذكر اسم الصحابي أو التابعي مما يجعل الباحث في صعوبة إخراج أقواله. ولم يبين أسما سور وآياتها. ووجدته يقتبس من مصنفات ولا يصرح بها إلا قليلا ومن المآخذ أيضاً أن المصنف لم ينقل الأحاديث أو الأخبار أو الأقوال بحذافيرها؛ وكان يتصرف بالنص ويصوغها من عنده؛ مما يصعب تخريج تلك الأقوال من مظان الكتب التاريخية.... وكتابه كما قال ليس للمؤرخين بل للمطلعين

وتتجلى أهمية الكتاب من نواحي عديدة, فقد تناول سيرة عثمان وشخصيته رضي الله عنه وقد بين لنا أهم العوامل التي توجه حوادث التاريخ, ألا هو عامل الجماعات في نزعتها وطبائع أهلها...,وعامل الأفراد المشاركين في الحوادث التاريخية ...,وعامل المادي الاقتصادي ,وعامل الأفكار والعقائد والمذاهب التي تسود الجماعات, والعامل الزمني ,والعامل الجغرافي, ولكل عامل من هذه العوامل أثره في حوادث التاريخ وتتشابك هذه العوامل أحيانا ويصعب التفريق بينها ومن الصعب التفريق بينها وتتميز أحيانا إحداها تميزا واضحا عن الآخر ومن خلال هذه العوامل يوضح من المسؤول عن الأحداث التاريخية ....وتكلم في كتابه على التاريخ السياسي فقط. وغاية تأليفيه هو بيان الحقائق التاريخية. وبيان مراحل التاريخ أمام القارئ بتياراتها وعواملها الخفية والظاهرة وحوادثها الأصلية

وحفظ لنا هذا المؤلف آراؤه واختياراته ونظراته الجديدة في عصر عثمان رضي الله عنه فهي مجموعة قليلة من الاختيارات والترجيحات والفوائد ذكرها في ثنايا الكتابه واستفاد الكثير من المؤرخيين المحدثين منهم محقق كتاب تاريخ الطبري محمد طاهر البرزنجي وغيرهم الكثير. وبين أهم النقاط في إنتقال الخلافة الراشدة إلى الخلافة الأموية.

واخيرا وليس آخرا ؛فإني لا أزعم أني أديت كل ما ينبغي عليّ القيام به في تحقيق هذا الكتاب ونقدها ولكني بذلت جهدي وقدرتي وطاقتي وقال جل وعلا ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[142] وقد حرصت على ألا آلو جهداً, ولا أدخر وسعاً, في إعطاء هذا الموضوع حقه نظراً لأهميته، فإن أكن قد وفقت وأصبت في هذا المقدمة والتحقيق؛ فبالسنة والقرآن وذلك من نعم الله عليّ وتوفيقه التي لا تعد ولا تحصى، وإن أخطأت فمن الله المغفرة والرحمة ؛لأني طالب علم, وأبحث عن الحق واعترف بتقصيري، وقلة بضاعتي وضعف حيلتي، وأرجو من الله أن يتجاوز عني، والله ورسوله منه بريئان. ولكن الذي أرجوه أني أتوجه بهذا العمل إلى وجهه الكريم وأن يشفع لي بها ليوما لا ينفع فيها مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وأخيرا فإن أصبت فالله الحمد والمنة وحده, وإن أخطأت فقوموني. وأرجو من الأساتذة الفضلاء والقراء إذا وجدوا في كتابي هذا شيئاً من الخلل أن ينبهوني عليها ويستروه برداء الكرم ويحملوه على زلة قلم

والعفو من الكرماء مأمول والعذر عند خيار الناس مقبول

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.وﷺ.

الرموز والمصطلحات التي استخدمتها في الكتاب.

ص : يعني الصفحة ,هـ : السنة الهجرية, ت : الوفاة,[ ] : أقواس الإضافة سواء في المتن أو الحاشية لزيادة كلمة أو توضيحيها, أو عدم التباس,(650) : إذا كان الرقم بين قوسين فهو إما رقم الحديث أو رقم الترجمة, 1 / 650 : الخط المائل ونعني بها الجزء والصفحة .ط : الطبعة ,م : الميلادي ,د : الدكتور.

المصادر والمراجع:

1. المعجم الوسيط، تأليف إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبدالقادر، محمد النجار ، تحقيق مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة(بدون تاريخ وطبعة).
2. *ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت630 هـ).
3. الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، (1417هـ / 1997م).
4. *الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ).

[142]- سورة البقرة.

5. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, الطبعة: الأولى, مكتبة المعارف - الرياض،(1415 هـ - 1995م).
6. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة؛دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية
7. الطبعة: الأولى،(١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
8. ضحى الإسلام النهضة المصرية؛ الطبعةالعاشرة؛(1982).
9. الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ).
10. مسند الإمام أحمد بن حنبل ؛المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون؛ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ المؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى،(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
11. الأنباري :محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)
12. الزاهر في معاني كلمات الناس؛المحقق: د. حاتم صالح الضامن؛ مؤسسة الرسالة – بيروت؛ الطبعة: الأولى، (١٤١٢ هـ -١٩٩٢).
13. الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ).
14. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل؛ المحقق: عماد الدين أحمد حيدر؛ مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان الطبعة: الأولى،(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)
15. *البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي(256 هـ).
16. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه =, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الطبعة الأولى, دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،(1422هـ).
a. البرزنجي: محمد بن طاهر
17. صحيح وضعيف «تاريخ الطبري، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)»
18. حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي؛ إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق دار ابن كثير، دمشق – بيروت؛الطبعة: الأولى،(١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م).
19. البريدي: : عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز البريدي
20. الخلافة الأموية من كتاب الأخبار الطوال المنسوب للدينوري ؛رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، بإشراف د عبد العزيز السلومي(١٤٤٠هـ) . دار الجامعة – السعودية؛ الطبعة: الأولى،(١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١ م).
21. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ، أبو عيسى الترمذي (ت279هـ).
22. سنن الترمذي= الجامع الكبير, المحقق: بشار عواد معروف, الطبعة: الأولى, دار الغرب الإسلامي – بيروت, (1998م).
23. *ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ... ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)
24. جامع المسائل؛تحقيق: مجموعة من المحقيقين ؛دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)
25. الطبعة: الثانية؛(١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).
26. الصارم المسلول على شاتم الرسول؛ المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد؛ الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية. (بدون طبعة وتاريخ).
27. مجموع الفتاوى, المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية:(1416هـ- 1995م). (بدون طبعة).
28. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق د. محمد رشاد سالم - مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، (1406هـ).
29. الجاحظ: عمرو بن بحر، بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت255هـ).
30. حياة الحيوان، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود, الطبعة: الثانية. دار الكتب العلمية - بيروت،(1424هـ).
31. الجورقاني: الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني (ت ٥٤٣هـ).
32. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير؛ تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي؛ دار الصميعي - الرياض - المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).
33. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج ابن الجوزي (598هـ).
34. الموضوعات؛ ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان؛ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
35. الطبعة: الأولى؛(١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)(١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)
36. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ).
37. الجرح والتعديل؛ طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند؛ دار إحياء التراث العربي – بيروت؛ الطبعة: الأولى،(١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م).
38. *الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت405هـ).
39. المستدرك على الصحيحين؛ مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم؛ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية – بيروت؛ الطبعة: الأولى،(١٤١١ – ١٩٩٠م).
a. ابن حبان ,محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ).
40. الثقات طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية, تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية, الطبعة الأولى ,دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند،(1393 هـ 1973).
41. التقاسيم والأنواع - صحيح ابن حبان ؛المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها؛ المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير؛ دار ابن حزم – بيروت؛ الطبعة: الأولى، (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).
42. *ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ).
43. الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان،(1415 هـ).
44. تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، (1326هـ).
45. الفتح الباري شرح صحيح البخاري رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها الأستاذ محمد فؤاد، الطبعة الثالثة ،الرياض، مكتبة دار السلام،(1421هـ-2000م).
46. لسان الميزان ، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة: الأولى مكتبة مطبوعات الإسلامية ،(2002 م).
47. الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ).

48. تاريخ بغداد= تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريديها, المحقق: الدكتور بشار عواد معروف, الطبعة: الأولى، دار الغرب الإسلامي – بيروت, (1422هـ - 2002م).
49. -نسخة أخرى: تاريخ بغداد وذيوله ؛دار الكتب العلمية – بيروت؛ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا؛ الطبعة: الأولى،(١٤١٧ هـ).
50. الكفاية في علم الرواية؛ صححه: أبو عبدالله السورقي؛ قابله: إبراهيم حمدي المدني؛ جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الدكن،(١٣٥٧ هـ).
51. الخَلَّال :أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ).
52. السنة: المحقق: د. عطية الزهراني؛ دار الراية – الرياض؛ الطبعة: الأولى،(١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
53. الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ).
54. الضعفاء والمتروكون؛ المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية
55. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ؛الطبعة:(العدد ٥٩، رجب - شعبان - رمضان ١٤٠٣ هـ؛العدد ٦٠، شوال - ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٣ هـ)
a. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي (ت 748هـ).
56. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حققه وضبط نصه وعلق عليه شيخنا الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان (1424هـ - 2003م).
57. سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت،(1429هـ - 2008م).
58. ميزان الاعتدال في نقد الرجال, تحقيق: علي محمد البجاوي, الطبعة: الأولى، الطبعة: الأولى, دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان,(1382 هـ - 1963م).
a. ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، أبو عبد الله (ت230هـ).
59. الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، دار صادر - بيروت، (1968م).
60. السخاوي: الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ).
61. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ؛ المحقق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري؛ دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية؛ الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م).
62. السلمي: محمد بن صامل.
63. منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه؛ الطبعة الأولى؛ دار الوفاء المنصورة(1418هـ-1988م).
64. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
65. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي؛ دار طيبة((بدون طبعة وتاريخ).
66. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة؛المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة؛ دار الكتب العلمية – بيروت؛ الطبعة: الأولى،(١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م).
*شحاتة محمد صقر
67. معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كشف شبهات وردّ مفتريات دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، -مصر (بدون طبعة وتاريخ).
a. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت 764هـ).
68. الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،(1420هـ - 2000م).
a. صلاح عبد الفتاح الخالدي الدكتور.
69. تاريخ الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد؛ الطبعة الثانية- بيروت (1420هـ-1999م).
70. *الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت360هـ).
71. مسند الشاميين، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، 1405هـ - 1984م.
72. المعجم الكبير, المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, الطبعة: الثانية ,مكتبة ابن تيمية – القاهرة(بدون تاريخ).
73. الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ).
74. تاريخ الرسل والملوك،(وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)؛دار التراث – بيروت؛ الطبعة: الثانية (١٣٨٧ هـ).
a. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي (321هـ).
75. شرح مشكل الآثار ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، لبنان – بيروت ،(1408هـ - 1987م).
76. ابن الصلاح: عثمان بن عبدالرحمن, أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح الشهرزوري(ت 643هـ).
77. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه نورالدين عنتر، دار الفكر- سوريا,(1406هـ - 1986م),(بدون طبعة).
78. العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت ٢٦١هـ).
79. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم؛ المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي, مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية الطبعة: الأولى،(١٤٠٥ – ١٩٨٥).
80. *ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ).
81. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، علي محمد البجاوي, الطبعة الأولى, دار الجيل، بيروت(1412هـ-1992 م).
82. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد؛ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري؛ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب؛(١٣٨٧هـ).
*عثمان الخميس
83. حقبة من التاريخ،تقديم الدكتور محمد احمد إسماعيل والدكتور السيد محمد نوح, الطبعة الأولى, دار الإيمان، الإسكندرية(بدون تاريخ).
84. ابن عدي، عبدالله بن عدي بن عبدالله أبو أحمد الجرجاني(ت365هـ).
85. 165- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار العزاوي، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت ،(1409 هـ - 1988م)، وطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون.

86. ابن عساكر ,علي بن الحسن بن هبة الله , أبو القاسم المعروف بابن عساكر (ت 571هـ).
87. 66- تاريخ دمشق, المحقق: عمرو بن غرامة العمروي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (1415هـ - 1995م).
88. *عبد الرحمن بن عبد الله التركي:
89. لمحات في التفسير الإسلامي للتاريخ ؛الطبعة الأولى، عن مؤسسة الرسالة - بيروت(1414 هـ - 1994 م).
90. *ابن عراق: نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت ٩٦٣هـ)
91. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة؛المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف , عبد الله محمد الصديق الغماري؛ دار الكتب العلمية – بيروت؛الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ)
92. *ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ).
93. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ؛قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله؛ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ).
94. *العمراني: القاضي محمد بن إسماعيل العمراني
95. نيل الأماني من فتاوى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني؛ جمع وترتيب: عبد الله قاسم ذبيان؛ الطبعة: الثانية،(١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م)؛تنبيه: المنتشر مطبوعا هو الطبعة الثانية لم تطبع بعد، وبها فتاوى زائدة.
96. الغبان, محمد بن عبد الله غبان الصبحي (الدكتور).
97. فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه, الطبعة الثانية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية,(1424 هـ-2003م).
98. الغزالي: محمد بن محمد, أبو حامد الغزالي الطوسي (ت505هـ).
99. إحياء علوم الدين, دار المعرفة – بيروت,(1402هـ-1982م). ,(بدون طبعة).
100. القاضي عياض: بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت544هـ) .
101. شرح صحيح مسلم للقاضى عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم, المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل, الطبعة: الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر(1419 هـ - 1998م).
102. *الكافيجي، محمد بن سليمان (ت 879 هـ).
103. المختصر في علم التاريخ (منشور ضمن علم التاريخ عند المسلمين، تأليف: فرانز روزنثال) ترجمة: صالح العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2،(1403 هـ - 1983 م).
a. ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير ، القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفدا (ت 774هـ).
104. البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (1418 هـ - 1997م).
105. *اللالكائي: هبة الله بن الحسن بن منصور, أبو القاسم الطبري الرازي اللالكائي (ت418هـ).
106. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة , تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي؛دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة،(١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).
107. *المباركفوري, محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم, أبو العلا المباركفوري (ت1353هـ).
108. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية – بيروت,(1410هـ- 1990م).
109. *المحجوب :ياسين الخليفة الطيب.
110. إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة؛ مؤسسة الدرر السنية - المملكة العربية السعودية – الظهران؛ الطبعة: الأولى،(١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
a. محمد رشاد خليل.
111. المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره، الطبعة الأولى، عن دار المنار - القاهرة(1414 هـ - 1993 م).
a. محمد السيد الوكيل.
112. - جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ؛دار المجتمع- السعودية؛ الطبعة الأولى ؛ (1406هـ- 1986م).
113. *محمد عبد المجيد الرفاعي الدكتور: تاريخ الخلقاء الراشدين شبهات وردود؛ شرورق للترجمة والنشر؛ الطبعة الأولى؛(1432-2011).
114. *المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين (المتوفى: ٣٤٦هـ).
115. *مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط: دار المعرفة، بيروت(1402هـ-1982م).
116. الإمام مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.
117. الجامع الصحيح صحيح مسلم؛ المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان.
118. *أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)
119. تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان المحقق: سيد كسروي حسن؛ دار الكتب العلمية – بيروت؛ الطبعة: الأولى، (١٤١٠ هـ-١٩٩٠م).
120. *النووي ، يحيى بن شرف محي الدين النووي (ت 676هـ).
121. شرح صحيح مسلم ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي – بيروت؛الطبعة: الثانية،(١٣٩٢).
122. *الهيثمي: علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن, نور الدين الهيثمي (ت 807هـ).
123. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, المحقق: حسام الدين القدسي, مكتبة القدسي، القاهرة,(1414هـ-1994م).
124. *ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ).
125. معجم البلدان ؛دار صادر، بيروت؛ الطبعة: الثانية،(1995م).
126. يوسف، العش، كتاب الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، ط2، 1406هـ=1985م، سوريا دمشق، دار الفكر.
127. مجلة البيان السعودية: اعتقاد اهل السنة في الصحابة ؛ السنة: 4؛(رجب - 1410هـ- فبراير - 1990م) محمد عبد الله الوهيبي.
128. مجلة منار الإسلام، الإمارات، العدد: 10، السنة: 24، شوال 1419، فبراير 1999م).